"An MSS attributed to
Ali al-Mourtadha"

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه
ووسيلا الى جنانه وسببا الى زيادة احسانه والصلوة
على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من
طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار
المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح
الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل
الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء
لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم
واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع

فإني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت
بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام
يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه
غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام
وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام
وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام و
مماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً
وفصلته فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه
عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم و
الأمثال والأدب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة
فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل
المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه
وسألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على
مختار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه
ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وأدب

علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر
العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد
مجتمعاً في كلام ولا مجموع الأطراف في كتاب إذ كان
مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها
ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها
وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب
وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق
وقصروا وتقدم وتأخروا لأن كلامه عليه السلام الذي
عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي
فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم ومنشور
الذكر ومذخور الأجر واعتمدت به أن أبين عن عظيم
قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة
إلى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وأنه عليه السلام انفرد
ببلوغ غايتها من جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم
منها القليل النادر والشاذ الشارد فأما كلامه عليه السلام

الكلام

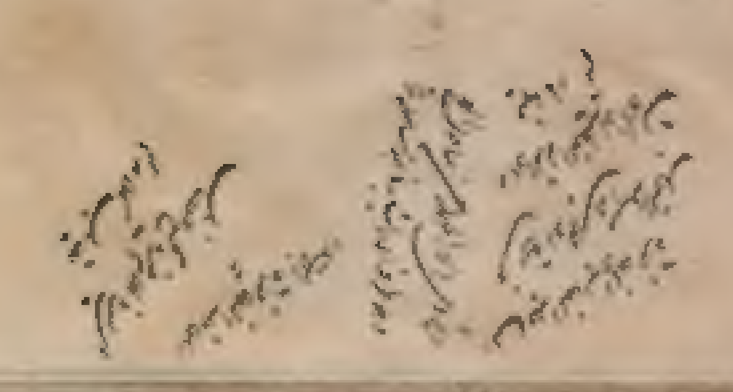

فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل وأردت أن يسوغ
لي التمثل في الافتخار به بقول الفرزدق أولئك آبائي فجئني
بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع ورأيت كلامه عليه السلام
يدور على أقطاب ثلاثة أولها الخطب والأوامر وثانيها الكتب
والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فأجمعت بتوفيق
الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب
ثم محاسن الحكم والأدب مفرداً لكل صنف من ذلك
باباً ومفصلاً فيه أوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه
يشذ عني عاجلاً ويقع إلي آجلاً وإذا جاء شيء من كلامه الخارج في
أثناء حوار أو جواب سؤال أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء
التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته إلى أليق الأبواب
به وأشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما أختاره من ذلك
فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لأني أورد
النكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق ومن عجائبه
عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه

الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل
وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله
ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم
يعترضه الشك في انه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة
ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى
سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن
بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب
ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك
الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضايله العجيبة
وخصايصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين
الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج
عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما
جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر
والعذر في ذلك ان روايات كلامه عليه السلام
تختلف اختلافا شديدا وربما اتفق الكلام المختار في

روايةٍ فنُقل على وجهه ثم وُجد بعد ذلك في روايةٍ أخرى
موضوعاً غير وضعه الأول إما بزيادةٍ مختارةٍ أو لفظٍ أحسن
عبارةً فيقتضي الحال أن يُعاد استظهاراً للاختيار وغيرةً على
عقائل الكلام وربما بَعُد العهد أيضاً بما اختير أولاً
فأُعيد بعضه سهواً أو نسياناً لا قصداً واعتماداً ولا أدّعي
مع ذلك أني أحيط بأقطار جميع كلامه حتى لا يشذّ
عني شاذٌّ ولا يندّ نادٌّ بل لا أُبعد أن يكون القاصر عني فوق
الواقع إليَّ والحاصل في ربقتي دون الخارج من يديَّ وما عليَّ
إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل
ورشاد الدليل إن شاء الله ورأيت من بعدُ تسمية هذا
الكتاب نهج البلاغة إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها
ويقرّب عليه طلابها وفيه حاجة العالِم والمتعلّم وبغية
البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في
التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما
هو بلال كل غلّةٍ وشفاء كل علّةٍ وجلاء كل شبهةٍ

ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار

من خطب مولانا امير المؤمنين عليه السلام واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم عليه السلام

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده

الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه

لشهادة كل صفة أنها غير موصوف وشهادة كل موصوف

أنه غير صفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه

ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله

ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده

فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه

فقد خلا منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل

شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات

والآلة إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن

يستأنس به ولا يستوحش لفقده أنشأ الخلق إنشاء وابتدأه

ابتداء بلا روية أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة

أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها أحال الأشياء لأوقاتها

ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها أشباحها

عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا

بقرائنها وأحنائها ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء

وسكائك هوائه فاجرى فيها ماء متلاطما تيّاره
متراكما زخّاره حمله على متن ريح عاصفة فامرها
بردّه وسلّطها على شدّه وقرنها الى حدّه الهواء من تحتها فتيق
والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبّها
وادام مربّها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق
الماء الزخّار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء و
عصفت به عصفها بالفضاء تردّ اوّله على اخره وساجيه
على مائره حتّى عبّ عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه
في هواء منفتق وجوّ منفهق فسوّى منه سبع سموات جعل
سفلاهنّ موجا مكفوفا وعلياهنّ سقفا محفوظا وسمكا
مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زيّنها بزينة
الكواكب وضياء الثواقب فاجرى فيها سراجا مستطيرا
وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثمّ فتق
ما بين السموات العلى فملأهنّ اطوارا من ملائكته
منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافّون لا يتزايلون

ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول
ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه
وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة
لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين
السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم و
الخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش
أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم
مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة
لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين
ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر

منها في صفة خلق آدم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الأرض
وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت و
لاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول
وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى
صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه

فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح
يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل و
الاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان
المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط
المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور
واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم
وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته
فقال اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية
وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا
خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة و
استتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه ادم دارا ارغد فيها
عيشته وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره
عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين
بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا

وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه

كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية

وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي

ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه

عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم

الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله

وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم

منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول

ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد

تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب

تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه

من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة

رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين

لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك

نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء

إلى أن بعث الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وآله لإنجاز عدته
وتمام نبوته مأخوذاً على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريماً
ميلاده وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة وأهواء منتشرة
وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير
إلى غيره فهداهم به من الضلالة وأنقذهم بمكانه من الجهالة
ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما
عنده وأكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى
فقبضه إليه كريماً صلى الله عليه وآله وخلف فيكم
ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق
واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبيناً حلاله وحرامه وفرائضه
وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه
وعبره وأمثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه
مفسراً مجمله ومبيناً غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه و
موسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه
معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة أخذه ومرخص في

الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله و
مباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير أرصد
له غفرانه وبين مقبول في أدناه وموسع في أقصاه ومنها
وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للأنام
يردونه ورود الأنعام ويألهون إليه ولوه الحمام جعله
سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته وإذعانهم لعزته و
اختار من خلقه سماعا أجابوا إليه دعوته وصدقوا كلمته
ووقفوا مواقف أنبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين
بعرشه يحرزون الأرباح في متجر عبادته ويتبادرون عند
موعد مغفرته جعله سبحانه وتعالى للإسلام علما وللعائذين
حرما فرض حجه وأوجب حقه وكتب عليكم وفادته
فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا
ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ومن خطبة له عليه السلام
بعد انصرافه من صفين أحمده استتماما لنعمته واستسلاما
لعزته واستعصاما من معصيته وأستعينه فاقة إلى كفايته

إنه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فإنه
أرجح ما وزن وأفضل ما خزن وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة
ممتحنا خلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها أبدا ما أبقانا
وندخرها لأهاويل ما يلقانا فإنها عزيمة الإيمان وفاتحة
الإحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور و
الكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع و
الأمر الصادع إزاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا
بالآيات وتخويفا للمثلات والناس في فتن انجذم فيها
حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت
الأمر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل
عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الإيمان فانهارت دعائمه
وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه أطاعوا
الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت
أعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها

وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون
مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع
بأرض عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها يعني آل النبي
صلى الله عليه وآله هم موضع سره ولجأ أمره وعيبة علمه
وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم أقام
انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه ومنها يعني قوما آخرين
زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد
صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت
نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء
الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم
الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله

ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشقشقية

أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل
القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدلت
دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأي بين أن أصول بيد

أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا
الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ
عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى
نَهْباً حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ
وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ
يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَيَخْشُنُ مَسُّهَا وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَالِاعْتِذَارُ
مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَ
إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ
وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ
حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ
فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ
حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا
وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ

مَعَ هَنٍ وَهَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ
وَمُعْتَلَفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللّهِ خِضْمَ
الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ
وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ
يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَشُقَّ
عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ
نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَفَسَقَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا
اللّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَاللّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا
وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا
أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ
بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ
ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَ
لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ
دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ

قالوا وقام رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته
فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس
رحمة الله عليه يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت
فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت
قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على
ذلك الكلام ان لا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد
قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة
ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها
في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها
شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة
اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك
ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال اشنق لها ولم
يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها
فكانه عليه السلام قال ان رفع لها راسها بالزمام
بمعنى امسكه عليها و[illegible]

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم
عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة
من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر
بكم عواقب الغدر وأتوسمكم بحلية المغترين سترني
عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت
لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل
وتحتفرون ولا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان
عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته
لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول
الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

ومن خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق
المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم
فأراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة

لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على
الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا و
التي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت
على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في
الطوي البعيدة ومن كلام له عليه السلام لما اشير عليه بان لا يتبع
طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع
تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها
ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع
العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا
عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله
حتى يوم الناس هذا ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان
لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في
صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم
فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان
في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع
بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف
وإلا فليدخل فيما خرج منه [illegible] وقد أرعدوا وأبرقوا
ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر
[illegible] ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه و
استجلب خيله ورجله وإن معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا
لبس علي وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون
عنه ولا يعودون إليه [illegible] لابنه محمد بن الحنفية
لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك
أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم
وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه [illegible]
لما أظفره الله تعالى بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه وددت
أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال
أهوى أخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في
عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف

بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان ومن كلام له في ذم أهل
كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم أخلا
قكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق
المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم
متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث
الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها
وفي رواية أخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر
إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة وفي رواية أخرى
كجؤجؤ طير في لجة بحر وروي أرضكم قريبة من الماء
بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم
فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل
فيما رده من قطائع عثمن بن عفان والله لو
وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في
العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق
ومن خطبة له لما بويع بالمدينة ذمتي بما أقول رهينة

وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات
حجزته التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد
عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذى بعثه بالحق
لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر
حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم و
ليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة
ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا
اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت
لجمها فتقحمت بهم فى النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل
عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل
ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق
فلربما ولعل ولقلما ادبر شىء فاقبل **اقول**
ان فى هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه
مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ
العجب به وفيه مع الحال التى وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم

بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقوله الا من ضرب

في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون

ومن كلام له عليه السلام شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع

نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال

مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب

واثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك

من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند

جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك

على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا

بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من

ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الامة

وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل

وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف

بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال

عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته و
بعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش
جهلاً موضع في جهال الأمة غار في أغباش الفتنة عمٍ بما في عقد
الهدنة قد سماه أشباه الناس عالماً وليس به بكر فاستكثر
من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن
واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما
التبس على غيره فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها
حشواً رثاً من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في
مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ فإن أصاب
خاف أن يكون قد أخطأ وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب
جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على
العلم بضرس قاطع يذري الروايات ذرو الريح الهشيم
لا ملي والله بإصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء
مما أنكره ولا يرى أن من وراء ما بلغ منه مذهباً
لغيره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه

تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو
من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة
ابور من كتاب الله اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا
ولا اغلى ثمنا منه اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر
من المعروف ولا اعرف من المنكر ومن كلام له عليه السلام
في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية
في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه
ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف
قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم
فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد
وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف
فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا
فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم
ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله سبحانه دينا
تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه

والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه
بعضا وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وإن القرآن ظاهره
أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا
تكشف الظلمات إلا به ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن
قيس وهو على منبر الكوفة فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه
الأشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض إليه
بصره ثم قال عليه السلام وما يدريك ما علي مما لي عليك
لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر
والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة
منهما مالك ولا حسبك وإن امرأ دل على قومه السيف
وساق إليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد
قال السيد رضي الله عنه يريد عليه السلم أنه أسر في الكفر مرة وفي
الإسلام مرة وأما قوله دل على قومه السيف فأراد به حديثا

كان يلاقي مع خالد بن الوليد باليمامة غرّ فيه قومه ومكر
بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار
وهو اسم للغادر عندهم ومن خطبة له عليه السلام
فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم
لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب
عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد
بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم
بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم
بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر
ومن خطبة له عليه السلام فان الغاية امامكم وان
الساعة وراءكم تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر
باولكم آخركم واقول ان هذا الكلام لو وزن
بعد كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل
كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله عليه السلام
تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا

وما تقاصر عنه من كلمة وقع فيها من حكمة وقد

نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

ومن خطبة له عليه السلام [illegible] ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب

جلبه ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه والله

ما أنكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا و

إنهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت

شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما

التبعة إلا عندهم وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم يرتضعون

أما قد فطمت ويحيون بدعة قد أميتت يا خيبة الداعي من دعا

وإلام أجيب وإني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فإن

أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا

للحق ومن العجب بعثتهم إلي أن أبرز للطعان وأن أصبر للجلاد

هبلتهم الهبول لقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب

بالضرب وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني

[illegible] أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى

الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة ونقصان
فاذا رأى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا
تكونن له فتنة الغفيرة ههنا الزيادة والكثرة من قولهم
للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة من اهل
او مال والعفوة الخيار من الشيء يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره
فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت
ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة
من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك
المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين
اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو
اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث
الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام
فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية
ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل
لغير الله يكله الله لمن عمل له نسأل الله منازل الشهداء

ومعونته البعداء ومرقعة لا يدري بها ايها الناس انه لا يستغني
الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم
والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه
واعطفهم عليه عند نازلة اذا نزلت به ولسان الصدق يجعله
الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره
الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان
يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه
ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة
وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة
قال السيد رضي الله عنه ما احسن معنى الذي اراده عليه السلام
بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان ممسك
خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم
واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته
فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة
[illegible] به [illegible] وعمر بيانا على مرقاة من خاف حوف و

خدعة ولا من ادهان ولا ايهان فاتقوا عباد الله وفروا
الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه
بكم فعلى ضامن لفلجكم اجلا ان لم تمنحوه عاجلا
ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب
معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن
عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابي ارطاة فقام
عليه السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراى فقال
ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب
اعاصيرك فقبحك الله وتمثل لعمر ابيك الخير يا عمرو انني
على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال عليه السلام
انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون
منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم
وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في
الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم و
بصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم

على قطب بحيث ان تذهب بعلاقته بينهما ان وقد
ملأتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا
منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما
يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم
الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك
منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عليه السلام
من منبره قلت الفند لانه جمع رمي وهو
سحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص
الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا
واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب
ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر
الا في زمان الشتاء اراد وصفهم بالسرعة اذا دعوا
والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله
هنالك لو دعوت اتاك منهم

ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله

ههنا

نذيرا للعالمين وأمينا على التنزيل وأنتم معشر
العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة
خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون
الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون
أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة والآثام
بكم معصوبة منها فنظرت فإذا ليس لي
معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت وأغضيت
على القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ
الكظم وعلى أمر من طعم العلقم منها
ولم يبايع حتى شرط أن يؤتيه على البيعة ثمنا
فلا ظفرت يد المبايع وخزيت أمانة المبتاع
فخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها
فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا
الصبر فإنه أدعى إلى النصر ومن خطبة له
أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة

فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع
الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه
ألبسه الله لباس الذل وشمله البلاء وديث
بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالاسداد
وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف
ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا
ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم اغزوهم
قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر
دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى
شنت عليكم الغارات وملكت عليكم
الأوطان هذا أخو غامد قد وردت خيله
الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري
وأزال خيلكم عن مسالحها وقد بلغني
أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة
المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها

وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلا
بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين
ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق له دم فلو
أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا
ما كان ملوما بل كان به عندي جديرا
فيا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم
من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم و
تفرقكم عن حقكم فقبحا لكم و
ترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم
ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى
الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم
في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا
يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم
في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا
ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر

فإذا كنتم من حرٍّ وبردٍ تفرّون فأنتم والله
من السيف أفرّ يا أشباه الرجال ولا رجال
حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال لوددت
أنّي لم أركم ولم أعرفكم معرفةً والله جرّت
ندماً وأعقبت ذمّاً قاتلكم الله لقد ملأتم
قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرّعتموني نغب
التهمام أنفاساً وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان و
الخذلان حتّى قالت قريش إنّ ابن أبي طالب رجل
شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم
وهل أحد منهم أشدّ لها مراساً وأقدم
فيها مقاماً منّي لقد نهضت فيها وما بلغت
العشرين وها أنا ذا قد ذرّفت على الستّين و
لكنّه لا رأي لمن لا يطاع ومن خطبة له عم
أمّا بعد فإنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع
وإنّ الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع

ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة
الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته
قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه
ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل
فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه
عمله ولم يضرره أجله ومن قصر في أيام أ
مله قبل حضور أجله فقد خسر عمله
وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة
كما تعملون في الرهبة ألا وإني لم أر
كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام
هاربها ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضرره
الباطل ومن لا يستقم به الهدى يجر به
الضلال إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم
بالظعن ودللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف
عليكم اتباع الهوى وطول الأمل تزودوا في

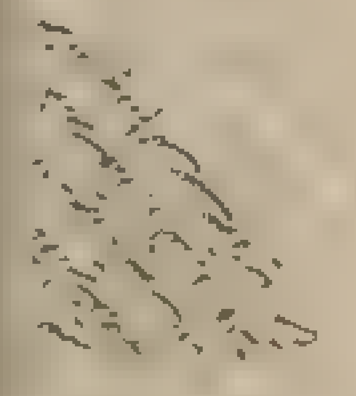

الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا
قال السيد لو كان كلام
يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر
الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام
وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا
زناد الاتعاظ والازدجار ومن عجيبه
قوله عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغدا
السباق والسبقة الجنة والغاية النار
فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى
وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا
ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام
والسبقة الجنة والغاية النار فخالف
بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل
والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة
لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب

وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا
معنى موجودا فى النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان
يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان
الغاية قد ينتهى اليها من لا يسره الانتهاء اليها
ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا
فهى فى هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى
قل تمتعوا فان مصيركم الى النار فلا يجوز فى هذا
الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك
فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر
كلامه عليه السلام ومن خطبة له
ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهى
الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون فى
المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد
ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من
قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذى الدين المطول

لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد
داركم تمنعون ومع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور
والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب
ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أصبحت والله
لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أوعد
العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم
القوم رجال أمثالكم أقولا بغير علم وغفلة من غير ورع
وطمعا في غير حق [illegible] في قتل عثمان لو أمرت
به لكنت قاتلا أو نهيت عنه لكنت ناصرا غير أن
من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه
ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير مني وأنا
جامع لكم أمره استأثر فأساء الأثرة وجزعتم
فأسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر والجازع
ومن [illegible] له لعبد الله بن عباس لما أنفذه
إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل

لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه
يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فإنه
ألين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز
وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد
هو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة أعني
فما عدا مما بدا ... أيها الناس إنا قد
أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا
ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا
ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا والناس على أربعة أصناف منهم
من لا يمنعه الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه وكلالة
حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره
والمجلب بخيله ورجله قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام
ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يفرعه ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك
ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل
الآخرة قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه

وزخرف من نفسه للأمانة واتخذ ستر الله ذريعة إلى
المعصية ومنهم من قعد عن طلب الملك ضؤولة نفسه و
انقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة
وتزين بلباس أهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى
وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع وأراق
دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع
وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد
أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج
أفواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا
وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا أصغر
في أعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا
بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم
وارفضوها ذميمة فإنها قد رفضت من كان أشغف
بها منكم قال السيد وهذه الخطبة ربما
نسبها من لا علم له إلى معاوية وهي من كلام أمير المؤمنين

الذي لا شك فيه ويذهب من الزعام والعذب من رحم
وقد دل على ذلك الدليل الحق ونقله الناقد البصير عمرو
بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب
البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم
من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا
الكلام بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف
الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال
ومن التقية والخوف اليق وقال متى وجدنا معوية في حال من
الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة

قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المؤمنين عليه السلام
بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل
فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم
الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال
ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد

من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم
محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم
أما والله إن كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت و
لا جبنت وإن مسيري هذا لمثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج
الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين و
لأقاتلنهم مفتونين وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا
صاحبهم اليوم و ... في استنفار الناس
إلى أهل الشام أف لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتم
بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً وبالذل من العز خلفاً إذا
دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم
كأنكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة
يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم
مألوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي
ما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم
ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب

انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون
ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون
لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون
وأيم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت
قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس والله إن امرأ
يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري
جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت
فكن ذاك إن شئت فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك
ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد و
الأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء أيها الناس إن لي
عليكم حقا ولكم علي حق فأما حقكم علي
فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم
كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا وأما حقي عليكم
فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة
حين أدعوكم والطاعة حين آمركم

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل
وأشهد أن لا إله إلا الله ليس معه إله غيره وأن محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وآله أما بعد فإن معصية الناصح
الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت
أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون
رأيي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين
العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت
وإياكم كما قال أخو هوازن أمرتكم أمري
بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد
ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان فأنا نذير
لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام
هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين
معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم
المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم
إباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي إلى هواكم

وأنتم معاشر أخفّاء الهام سفهاء الأحلام ولم آتِ لا أبا لكم
بُجراً ولا أردت بكم ضُرّاً ومن كلام له يجري مجرى الخطبة
فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلّعت حين تقبّعوا ومضيت بنور الله
حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوتاً فطرت
بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحرّكه القواصف
ولا تزيله العواصف لم يكن لأحدٍ فيّ مهمز ولا لقائلٍ فيّ
مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحقّ له والقويّ عندي ضعيف
حتى آخذ الحقّ منه رضينا عن الله قضاءه وسلّمنا لله أمره
أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والله لأنا أوّل من صدّقه فلا أكون أوّل من كذب عليه فنظرت
في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري
ومن خطبة له وإنّما سمّيت الشبهة شبهة لأنّها
تشبه الحقّ فأمّا أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم
سمت الهدى وأمّا أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال و
دليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يُعطى البقاء من أحبّه

ومن خطبة له عليه السلام منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا
يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم
ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم
اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا
تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن
عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم
مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة
الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي
منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون قال السيد قوله عليه السلام متذائب اي
مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه
سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته ومن كلام له
في الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال عليه السلام
كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله و
لكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير

برّ او فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر
ويبلّغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدوّ
وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القويّ حتى يستريح
برّ ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى لما سمع تحكيمهم قال
حكم الله انتظر فيكم وقال امّا الإمرة البرّة فيعمل
فيها التقيّ وامّا الإمرة الفاجرة فيتمتّع فيها الشقيّ الى
مدّته وتدركه منيّته ومن خطبة
انّ الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنّة اوقى منه وما يغدر
من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتّخذ
اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه
الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب
وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي
عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين
ايّها الناس انّ اخوف ما اخاف عليكم
اثنان اتّباع الهوى وطول الامل فامّا اتّباع الهوى فيصدّ

عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ولت
حذاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء اصطبها
صابها ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما
بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا
فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة وإن اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه
بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية
إن استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق للشام
وصرف لأهله عن خير إن أرادوه ولكن قد وقّتّ لجرير
وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا والرأي عندي
مع الأناة فأرودوا ولا أكره لكم الإعداد ولقد
ضربت أنف هذا الأمر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم
أر لي إلا القتال أو الكفر بما جاء على محمد صلى الله عليه وآله
إنه قد كان على الأمة والٍ أحدث أحداثا وأوجد الناس
مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد
ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم
فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة
فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى
اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا
ميسوره وانتظرنا بماله وفوره ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من
مغفرته ولا مستنكف من عبادته الذي لا تبرح منه رحمة
ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها
الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب
الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد
ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ
ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام
اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب
وسوء المنظر في النفس والاهل والمال اللهم انت الصاحب

فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ
الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً

قال السيد وابتداء هذا الكلام مروي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفاه عليه السلام
بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل

ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ
تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ
وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ
جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ

ومن خطبة له عليه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ
الْإِنْعَامِ وَلَا مُكَافَإِ الْإِفْضَالِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ
مُقَدِّمَتِي وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي
وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوَطِّنِينَ
أَكْنَافَ دِجْلَةَ فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ

وجعلهم من امداد القوة لكم قال السيد يعني

بالملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال

ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة

ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور

وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب

من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في

الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء

من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول

على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد

له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون

به والجاحدون له علوا كبيرا ومن خطبة له عليه السلام

انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع

يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله

فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو

لخلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن
يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولى
الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى
ومن خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معوية أصحابه على شريعة الفرات
بصفين ومنعوهم الماء قد استطعموكم القتال فأقروا
على مذلة وتأخير محلة أو رووا السيف من الدماء ترووا
من الماء فالموت فى حيوتكم مقهورين والحيوة فى
موتكم قاهرين ألا وإن معوية قاد لمة من الغواة و
عمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية
ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم مختارها برواية أخرى ونذكرها
ههنا برواية أخرى لتغاير الروايتين ألا وإن الدنيا قد تصرمت
وآذنت بوداع وتنكر معروفها وأدبرت حذاء
فهى تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها
وقد أمر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان
صفوا فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة

السيوف

لو مَزَّها لصَدْيانُ لم ينفع فأزمعوا عبادَ الله الرحيلَ عن
هذه الدار المقدورِ على أهلها الزوالُ ولا يغلبنَّكم
فيها الأملُ ولا يطولنَّ عليكم الأمدُ فواللهِ لو حننتم حنينَ
الوُلَّهِ العِجالِ ودعوتم بهديلِ الحمامِ وجأرتم جُؤارَ متبتِّلي
الرهبانِ وخرجتم إلى الله من الأموالِ والأولادِ التماسَ
القُربةِ إليه في ارتفاعِ درجةٍ عنده أو غُفرانِ سيِّئةٍ أحصتها
كتبُه وحفظتها رسلُه لكان قليلاً فيما أرجو لكم
من ثوابِه وأخافُ عليكم من عقابِه وتاللهِ لو انماثت
قلوبُكم انمِياثاً وسالت عيونُكم من رغبةٍ إليه
أو رهبةٍ منه دماً ثم عُمِّرتم ما الدنيا باقيةٌ ما جزت في دنيا
أعمالُكم ولو لم تُبقوا شيئاً من جُهدِكم أنعُمَه
عليكم العظامَ وهُداه إيّاكم للإيمانِ
[illegible] في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية
ومن تمامِ الأضحيةِ استشرافُ أُذُنِها وسلامةُ عينِها
فإذا سلمت الأُذُنُ والعينُ سلمت الأضحيةُ وتمّت

ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك ومن كلام له

فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم وردها قد أرسلها راعيها

وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي

وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني

يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه

وآله فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب

وموتات الدنيا أهون علي من موتات الآخرة ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين أما قولكم أ

كل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي دخلت

إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم شكا

في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما إلا وأنا أطمع

أن تلحق بي طائفة فتهتدي به وتعشو إلى ضوئي وذلك أحب

إلي من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها

ومن كلام له عليه السلام ولقد كنا مع رسول الله صلى

الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا

ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضياً على اللقم
وصبراً على مضض الألم وجداً في جهاد العدو ولقد كان
الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين
يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون
فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا
أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام
ملقياً جرانه ومتبوئاً أوطانه ولعمري لو كنا نأتي
ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وأيم الله
لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندماً ومن كلام له عليه السلام لأصحابه
أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم
مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد
فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي
والبراءة مني فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم
نجاة وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإني ولدت على الفطرة
وسبقت إلى الإيمان والهجرة ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج

أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني
بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد
على نفسي بالكفر لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين
فأوبوا شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم
ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وأثرة يتخذها الظالمون
فيكم سنة قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر
يروى بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل أي يصلحه ويروى آثر
وهو الذي يأثر الحديث أي يرويه ويحكيه وهو أصح الوجوه
عندي كأنه عليه السلام قال لا بقي منكم مخبر ويروى
آبز بالزاي معجمة وهو الواثب والهالك أيضاً يقال له آبز
ومن كلام له عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له
إنهم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة
والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة
وعنى بالنطفة ماء النهر وهو أفصح كناية عن الماء وإن
كان كثيراً جماً وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه

وقال عليه السلام لما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين
هلك القوم بأجمعهم فقال عليه السلام كلا والله إنهم نطف
في أصلاب رجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن
قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين وقال عليه السلام
لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه
كمن طلب الباطل فأدركه يعني معاوية وأصحابه
ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة وإن علي من الله
جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ
لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم ومن خطبة له عليه السلام
ألا إن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجى بشيء كان لها
ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا
عليه وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه فإنها
عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغاً حتى قلص وزائداً حتى نقص
ومن خطبة له عليه السلام واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم
بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم

وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد
أظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا أن
الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فإن الله سبحانه لم يخلقكم
عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين
الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به وإن غاية تنقصها
اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وإن غائبا
يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الأوبة
وإن قادما يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل
العدة فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته
غلب شهوته فإن أجله مستور عنه وأمله خادع
والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها
ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه أغفل
ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون
عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه إلى الشقوة نسأل
الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة

ولا نقص به عن حاجته رتبة غاية ولا أخل به بعد الموت بأمره ولا

ومن خطبة له الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا

فيكون أولا قبل أن يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا

كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل

وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل

عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل

سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب

عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان و

لطيف الأجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل

باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا

تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك

مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد

داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ

عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما

ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر

بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم

المرهوب مع النعم ومن كلام له عليه السلام لأصحابه في بعض أيام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا

على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة و

قلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر

ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله

ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاودوا الكر

واستحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب

وطيبوا عن أنفسكم نفسا وامشوا إلى الموت مشيا سجحا

وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه

فإن الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا وأخر

للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق

وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم

ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين

أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال

ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير

فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله عليه واله وصى

بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا

من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم

لم تكن الوصية بهم ثم قال عليه السلام فماذا قالت قريش

قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام

احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ومن [illegible]

لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملك عليه وقتل

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياه

لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد بن ابي بكر

فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا [illegible]

وذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار

العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب

تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر

اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها

والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل إنكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ولكني والله لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي أضرع الله خدودكم وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق

وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا لهم مني يعني عليه السلام بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من أفصح الكلام

ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل العراق أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أملصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها أبعدها أما والله ما أتيتكم اختيارا ولكن جئت إليكم سوقا ولقد بلغني أنكم تقولون

يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا

اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها

لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن

لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين ومن خطبة له عليه السلام

علّم فيها الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله اللهم داحي المدحوات

وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها و

سعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على

محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق

والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ

صولات الاضاليل كما حمّل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا

في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا

لوحيك حافظا على عهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى

قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب

بعد خوضات الفتن والاثم واقام موضحات الاعلام

ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك

المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك إلى الخلق
اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك منزله
وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي مقـ
ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش
وقرار النعمة ومنى الشهوات وأهواء اللذات ورخاء الدعة
ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة ومن كلام له عليه السلام
لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا أخذ مروان بن الحكم أسيرا
يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين إلى أمير المؤمنين فكلماه
فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام
أولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية
لو بايعني بكفه لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب
أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن
ولده يوما أحمر ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان
لقد علمتم أني أحق بها من غيري ووالله لأسلمن ما سلمت أمور

ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله
وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه ومن كلام له عليه السلام لما
بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان أ
ولم ينه بني امية علمها بي عن قرفي او ما وزع الجهال سابقتي
عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين
وخصيم الناكثين المرتابين على كتاب الله تعالى تعرض الامثال وبما في
الصدور تجازى العباد ومن خطبة له عليه السلام رحم الله امرأ سمع
حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا
راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب
مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه
وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته
ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل
وبادر الاجل وتزود من العمل ومن كلام له عليه السلام
ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا
والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة

ويروى التَرِب الوَذِمَة وهو على القلب قوله عليه السلام ليـ
فوقونني أي يعطونني من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة
وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي
الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض

ومن كلمات كان يدعو بها اللهم اغفر لي ما أنت أعلم
به مني فإن عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت
من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت
به إليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات
الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات
اللسان

ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى
الخوارج فقال له يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت
أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام
أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه
السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن
صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعا

بالله تعالى في نيل محبوب ودفع مكروه وتبتغي في قولك
للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك
أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر ثم أقبل
عليه السلام على الناس فقال أيها الناس إياكم وتعلم
النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة
والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكا
فر والكافر في النار سيروا على اسم الله تعالى وعونه

بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص العقول
فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام
حيضهن وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة
الرجل الواحد وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف
من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن
على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر
أيها الناس الزهادة قصر الأمل

والشكر عند النعم والورع عند المحارم فإن عزب
ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند
النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة
ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة ومن كلام له عليه السلام
في صفة الدنيا ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء
في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها
فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها
واتته ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته قال
السيد فإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام من أبصر بها بصرته
ومن بصر بها عميه وجد تحتها من المعنى العجيب والغرض البعيد
ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما إذا قرن إليه قوله
ومن أبصر إليها أعمته فإنه يجد الفرق بين أبصر بها وأبصر إليها
واضحا نيرا وعجيبا باهرا ومن كلام (خطبة) له عليه السلام عجيبة تسمى الغراء
الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة
وفضل وكاشف كل عظيمة وأزل أحمده على عواطف كرمه

وسوابغ نعمه واومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا
واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد
ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ارسله لإنفاذ
امره وإنهاء عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله
بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم
الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط
بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم
السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم
عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم
مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ
مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء
آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها
قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها
واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة
المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف

يعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون
اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء
وصيور الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور
وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور
واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين
الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم
الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة
قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة و
خشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق
وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة
الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون
اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون
اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء
ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج
وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب

وحلو مضمار الجياد وروية الارتياد وأناة مقتبس مرتاد
في مدة الاجل ومضطرب مهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ
شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وارا
ء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف
فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر
فاعتبر وحذر فحذر وزجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى
فاحتذى وأري فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة
واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه
سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه
فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه
ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز
لصدق ميعاده والحذر من هول معاده منها جعل لكم
اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة
لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان
قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه

وموجبات مننه وحواجز بليته وحوز عافيته وقدر لكم
أعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين
قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم أرهقتهم
المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا
في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أنف الأوان فهل ينتظر
أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحة
إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب
الزيال وأزوف الانتقال وعلز القلق وألم المضض وغصص
الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء والأعزة
والقرناء فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب وقد
غودر في محلة الأموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا
قد هتكت الهوام جلدته وأبلت النواهك جدته وعفت
العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الأجساد
شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح
مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد

ساعٍ عملها ولا ينتعش من سعى زللها اولستم ابنا
القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم
وتركبون قدتهم وتطاون جادتهم فالقلوب قاسية
عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها
كأن المعني سواها وكأن الرشد في احراز دنياها واعلموا
ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله و
تارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر
قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه و
اظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف
الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج
عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب
ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور
ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن
يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا
وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب

ورعت في يومه غده وتصرفت ماثمه فكفى بالجنة ثوابا
ونولا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا
وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما واحذركم عدو الله
الذي اعدما نفذ وخدما ع وحاد كم بد ونهد
في صدور حنفنا ونفث في الاذان نجيا واضل واردى
ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم
حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر
ما زين واستعظم ما هون وحذر ما من ومه
في ستمه خلق الانسان امر هد بدر ننا في ظلمات
الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا
وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا
ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا
حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا
وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا
لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية

ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا
لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر
جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام
وطوارق الأوجاع والأسقام بين أخ شقيق ووالد شفيق و
داعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة
ملهثة وغمرة كارثة وأنة موجعة وجذبة مكربة
وسوقة متعبة ثم أدرج في أكفانه مبلسا وجذب منقادا
سلسا ثم ألقي على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله
حفدة الولدان وحشدة الإخوان إلى دار غربته ومنقطع
حتى إذا انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجيا
لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بلية
نزول الحميم وتصلية جحيم وفورات سعير لا فترة مريحة
ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار
الموتات وعذاب الساعات إنا بالله عائذون وإنا لله وإنا
إليه راجعون عباد الله أين الذين عمروا فنعموا وعلموا

فهموا و نظروا فلهوا و سلموا فنسوا امهلوا طويلا و منحوا
جميلا و حذروا اليما و وعدوا جسيما احذروا الذنوب
الموبقة و العيوب المسخطة اولي الابصار و الاسماع و العافية
و المتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او
محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون
و انما حظ احدكم من الارض ذات الطول و العرض قيد
قده متعفرا على خده الان عباد الله و الخناق مهمل و
الروح مرسل في فينة الارشاد و راحة الاجساد و مهل
البقية و انف المشية و انظار التوبة و انفساح الحوبة
قبل الضنك و المضيق و الروع و الزهوق و قبل قدوم
الغائب المنتظر و اخذة العزيز المقتدر و في الخبر
انه عليه السلام لما خطب هذه الخطبة اقشعرت لها
الجلود و بكت العيون و رجفت القلوب و من الناس
من يسمي هذه الخطبة الغراء

في ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام

ان فيّ دعابة وانّي امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال
باطلاً ونطق آثماً اما وشرّ القول الكذب انه ليقول
فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيلحف ويُسأل فيبخل
ويخون العهد ويقطع الإلّ فاذا كان عند الحرب فأيّ
زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فاذا كان
ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبّته اما والله
انّي ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول
الحق نسيان الآخرة انه لم يبايع معوية حتى شرط له
ان يؤتيه أتيّة ويرضخ له على ترك الدين رضيخة

ومن خطبة

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له الاوّل لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع
الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية
ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب

فاتّعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا
بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر

وموعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت
منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور
والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد
سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها
ومنها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل
متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها
ولا يبأس ساكنها ومنها قد علم السرائر
وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء
والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام
مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله
وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه
وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس
فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم
من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم
يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى

تاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم
وانزل عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء وعمّر
فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم
فيما انزل من كتابه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم
على لسانه محابّه من الاعمال ومكارهه ونواهيه
واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة
وقدّم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب
شديد فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها
انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم
فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا
لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة
ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله
ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه
اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم
له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه

وحزونٍ واعلموا أنّ يسير الرياء شركٌ ومجالسة أهل الهوى
منساةٌ للإيمان ومحضرةٌ للشيطان جانبوا الكذب فإنه
مجانبٌ للإيمان الصادق على شفا منجاةٍ وكرامةٍ والكاذب
على شرف مهواةٍ ومهانةٍ ولا تحاسدوا فإنّ الحسد يأكل
الإيمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فإنها
الحالقة واعلموا أنّ الأمل يسهي العقل وينسي الذكر
فأكذبوا الأمل فإنه غرورٌ وصاحبه مغرورٌ
ومن خطبة له عليه السلام عباد الله إنّ من أحبّ عباد الله إليه
عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف
فزهر مصباح الهدى في قلبه وأعدّ القرى ليومه النازل
به فقرّب على نفسه البعيد وهوّن الشديد نظر فأبصر
وذكر فاستكثر وارتوى من عذبٍ فراتٍ سهلت له
موارده فشرب نهلاً وسلك سبيلاً جدداً قد خلع سرابيل
الشهوات وتخلّى من الهموم إلّا همّاً واحداً انفرد به فخرج
من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى وصار من

بواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه و
سلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك
من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين
على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع
الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع
الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح
مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم
ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن
دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان
اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا
يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن
الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث
حل ثقله وينزل حيث كان منزله واخر قد تسمى عالما
وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب
للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب

على ذاته وعطف الحق على اهوائه يؤمن من العظائم ويهون
كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع و
يقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان
والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب
العمى فيصد عنه فذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى
تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة
فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة
نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم
باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها
الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انه
يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال
فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون
واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم
راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام و
البستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي

ونعلي وربتكم كرام لاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي
فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر منها
حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها و
تورِدهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها
وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها
برهة ثم يلفظونها جملة ومن خطبة له عليه السلام اما بعد
فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء
ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم
من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب
بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ناظر ببصير فيا عجبا
وما لي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها
لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب
ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات
المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم
في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم

كأن كل امرئ منهم إمام نفسه وقد أخذ منها فيما يرى بعرى
ثقات وأسباب محكمات **ومن خطبة له عليه السلام**
أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتزام
من الفتن وانتشار من الأمور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة
النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها
واغورار من مائها قد درست منار الهدى وظهرت أعلام
الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة
وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف
فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم و
إخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما
تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم
وبينهم الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم
كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعكم الرسول صلى
الله عليه وآله شيئا إلا وها أنا ذا اليوم مسمعكموه
وما أسماعكم اليوم بدون أسماعكم بالأمس ولا شقت

هم الابصار وجعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا و
قد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا
جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية
جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه
اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير
روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو
فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو
اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه
والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد
ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم و
اعمالهم وعدد انفسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم
من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور
الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدا

في سعة رحمته وتضايقت رحمته لأوليائه في شدة نقمته قاهر
من عازّه ومدمّر من شاقّه ومذلّ من ناواه وغالب من عاداه
من توكّل عليه كفاه ومن سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه
ومن شكره جزاه عباد الله زنوا أنفسكم من قبل
أن توزنوا وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا وتنفّسوا قبل
ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا أنّه من
لم يُعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن
له من غيرها زاجر ولا واعظ ومن خطبة له عليه السلام
تعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل خطبه وكان
سائل سأله أن يصف الله له حتى كأنه يراه عياناً
فغضب لذلك الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه
الإعطاء والجود إذ كل معطٍ منتقص سواه وكل
مانع مذموم ما خلاه وهو المنّان بفوائد النعم و
عوائد المزيد والقسم عياله الخلق ضمن أرزاقهم
وقدّر أقواتهم ونهج سبيل الراغبين إليه والطالبين ما لديه

وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل الأول ال
ذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له
بعد فيكون شيء بعده والرادع أناسي الأبصار عن أن تناله
أو تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال
ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب
ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف
البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد
المرجان ما أثر ذلك في جوده ولا أنفد سعة ما عنده
ولكان عنده من ذخائر الأنعام ما لا تنفده مطالب
الأنام لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله
إلحاح الملحين فانظر أيها السائل فما دلك القرآن عليه من
صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك
الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا
في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى أثره فكل
علمه إلى الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك واعلم

ن الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد
المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره
من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول
ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه
على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي
اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول
الفكر المبرأ من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات
غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية
وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول
علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب
متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه
لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال
اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع
الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق

مَفقُودٍ كانَ فَلَهُ وَارَانا مِن مَلَكُوتِ قُدرَتِهِ وَعَجائِبِ ما نَطَقَت
بِهِ آثارُ حِكمَتِهِ وَاعتِرافُ الحاجَةِ مِنَ المَخلُوقِ الى اَن يُقيمَها
بِمَساكِ قُوَّتِهِ ما دَلَّنا بِاضطِرارِ قِيامِ الحُجَّةِ لَهُ عَلى مَعرِفَتِهِ وَظَهَرَت
فِي البَدائِعِ الَّتي اَحدَثَها آثارُ صَنعَتِهِ وَاَعلامُ حِكمَتِهِ فَصارَ
كُلُّ ما خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَليلاً عَلَيهِ وَاِن كانَ خَلقاً صامِتاً
فَحُجَّتُهُ بِالتَّدبيرِ ناطِقَةٌ وَدَلالَتُهُ عَلَى المُبدِعِ قائِمَةٌ وَاَشهَدُ
اَنَّ مَن شَبَّهَكَ بِتَبايُنِ اَعضاءِ خَلقِكَ وَتَلاحُمِ حِقاقِ
مَفاصِلِهِمُ المُحتَجِبَةِ لِتَدبيرِ حِكمَتِكَ لَم يَعقِد غَيبَ ضَميرِهِ
عَلى مَعرِفَتِكَ وَلَم يُباشِر قَلبَهُ اليَقينُ بِاَنَّهُ لا نِدَّ لَكَ وَكَاَنَّهُ
لَم يَسمَع تَبَرُّءَ التّابِعينَ مِنَ المَتبُوعينَ اِذ يَقُولُونَ تَاللهِ اِن كُنّا
لَفي ضَلالٍ مُبينٍ اِذ نُسَوّيكُم بِرَبِّ العالَمينَ كَذَبَ
العادِلُونَ بِكَ اِذ شَبَّهُوكَ بِاَصنامِهِم وَنَحَلُوكَ حِليَةَ
المَخلُوقينَ بِاَوهامِهِم وَجَزَّؤُوكَ تَجزِئَةَ المُجَسَّماتِ بِخَواطِرِهِم
وَقَدَّرُوكَ عَلَى الخِلقَةِ المُختَلِفَةِ بِقُوى قَرائِحِ عُقُولِهِم
وَاَشهَدُ اَنَّ مَن ساواكَ بِشَيءٍ مِن خَلقِكَ فَقَد عَدَلَ بِكَ

وعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت
عنه شواهد حجج بيناتك وإنك أنت الله الذي لم تتناه
في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات
خواطرها محدودا مصرفا ... قدر ما خلق فأحكم
تقديره ودبره فألطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد
حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته ولم يستصعب
إذ أمر بالمضي على إرادته وكيف وإنما صدرت الأمور
عن مشيئته المنشئ أصناف الأشياء بلا روية فكر آل
إليها ولا قريحة غريزة أضمر عليها ولا تجربة أفادها من
حوادث الدهور ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور
فتم خلقه وأذعن لطاعته وأجاب إلى دعوته لم يعترض
دونه ريث المبطئ ولا أناة المتلكئ فأقام من الأشياء
أودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها
ووصل أسباب قرائنها وفرقها أجناسا مختلفات في
الحدود والأقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق

حكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها

وصفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع

انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره

والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها

بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق

صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها

وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف

مستسلمة لامره وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها

اية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما

في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم

عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها

فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها و

مصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها

واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها

وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها.

ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى
من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها
وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين
منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد
ووراء ذلك الرجيج الذي تستك الاسماع سبحات نور تردع
الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشأهم
على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال
عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم
يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما
هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين
ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم
زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر
قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا
الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده

ونقيضه موضوع [illegible] وإذا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فقد تعددت مخارق الهواء ومخارج متفاوتة بحسبها

على حسب [illegible]

[illegible]

وضعهم [illegible]

ما عندك وما عند غيرك فإذا [illegible] معرفته [illegible]

بالكلام [illegible] وتمكنت من سويداء قلوبهم

ونتيجة حقيقته نحو [illegible] جمهورهم [illegible]

طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم
الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا
ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في
تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض
رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة أسلات
ألسنتهم ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم
ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة التقصير
في أمره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات
ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش
ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين
برغبتهم لا يقطعون أمد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار
بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه
ومخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم
ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم
ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجا

مهلة شفقات وخيفتهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ
الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم
غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف
الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا
عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع
اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على
طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما
منها في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على
مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها
وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند
هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن
هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا
اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه
ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا
وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره ورد

من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ أنفه وسمو غلوائه
وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان
وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها و
حمل شواهق جبال البذخ على أكتافها فجر ينابيع العيون
من عرانين أنوفها وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها وعدل
حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب
الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال
في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها
وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها وفسح بين الجو
وبينها وأعد الهواء متنسما لساكنها وأخرج إليها
أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر مياه
العيون عن روابيها ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها
حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها
ألف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى إذا تمخضت
لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه

وتراكم سحابه أرسله سحا متداركا قد أسف هيدبه
تمريه الجنوب درر أهاضيبه ودفع شآبيبه فلما
ألقت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من
العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات ومن
زعر الجبال الأعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي
بما ألبسته من ريط أزاهيرها وحلية ما سمطت به من
ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا للأنام ورزقا للأنعام
وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين على
جواد طرقها فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عليه السلام
خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته
وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه
أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته
فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد
التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده
ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته

ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من
أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا
محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره
وقدر الأرزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة
فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك
الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل
فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج أفراحها غصص أتراحها
وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ووصل
بالموت أسبابها وجعله خالجا لأشطانها وقاطعا لمرائر
أقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين و
خواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق
إيماض الجفون وما ضمنته أكنان القلوب وغيابات
الغيوب وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع
ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات
وهمس الأقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام

وَمُتَقَمَّعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا وَمُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ
بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَمَحَطِّ
الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا
وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا وَمَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ
بِذُيُولِهَا وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا وَعَوْمِ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي
كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ
وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَمَا أَوْعَتْهُ
الْأَصْدَافُ وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَمَا غَشِيَتْهُ
سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ
الدَّيَاجِيرِ وَسُبُحَاتُ النُّورِ وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ
وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ
وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ
أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ أَوْ
نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ وَلَا
اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ وَلَا اعْتَوَرَتْهُ

فى تقليد الامور وتدابير المخلوقين ما لا له ولا فرق بالهدية
علمه واحصائه نعتك ووسعهم عدله وغمرهم فضله
مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله انهم انت اهل
الوصف الجميل وتعداد الكثير ومن تحير ما مولد انه
غير مرجو سهمه وقد تبعت لى فيما لا مدح به غيرك ولا
اثنى به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن خيبة وموضع الريبة
وعدلت بلسانى عن مدائح الادميين والثناء على المربوبين
المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من
جزاء وعارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة
وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد
الذى هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك
وبى فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش
من خلتها الا منك وجودك فهب لنا فى هذا المقام رضاك
واغننا عن مد الايدى الى من سواك انك على كل شىء قدير
ومن كلام له [illegible] لما اريد على البيعة بعد قتل عثمان

دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان
لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق
قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم
ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب
وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم
لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا
ومن خطبة له [illegible] ايها الناس فانا فقأت عين
الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها
واشتد كلبها فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي
نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة
ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها
وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل
من اهلها قتلا ومن يموت منها موتا ولو قد فقدتموني ونزلت
بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين
وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت

عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايا
البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان
الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن
مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا و
يخطئن بلدا الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة
بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت
بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي
عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي
كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها
وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا
نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون
انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه
والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء
مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى
نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله

وكانت الدنيا عليكم ضيقة

فتنتهم شوهاء

عنــــكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا
ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم
الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني
مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم
بعضه فلا يعطونيه ومن خطبة له فتبارك الله الذي
لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية
له فينتهي ولا آخر له فينقضي منها فاستودعهم في
افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم
الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام
منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه
الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن
منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع
منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر
واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم و
بسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام

من التقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع
نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه
الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل
وهفوة عن العمل وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله
على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم
في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام
جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة
والاعمال مقبولة ومن خطبة له عليه السلام بعثه والناس ضلال
في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء و
استزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء
حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله
عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى
الحكمة والموعظة الحسنة ومن اخرى الحمد لله
الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء
فوقه والباطن فلا شيء دونه — في ذكر رسول الله

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ وَمَنْبِتُهُ اَشْرَفُ مَنْبِتٍ فِى مَعَادِنِ
الْكَرَامَةِ وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ اَفْئِدَةُ
الْاَبْرَارِ وَثُنِيَتْ اِلَيْهِ اَزِمَّةُ الْاَبْصَارِ دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ وَاَطْفَا
بِهِ الثَّوَائِرَ اَلَّفَ بِهِ اِخْوَانًا وَفَرَّقَ بِهِ اَقْرَانًا اَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ
وَاَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَئِنْ اَمْهَلَ اللّٰهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ
اَخْذُهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى
مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ اَمَا وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ
الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لِاَنَّهُمْ اَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَلٰكِنْ
لِاِسْرَاعِهِمْ اِلَى بَاطِلِهِمْ وَاِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّى وَلَقَدْ
اَصْبَحَتِ الْاُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا وَاَصْبَحْتُ اَخَافُ ظُلْمَ
رَعِيَّتِى اِسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا وَاَسْمَعْتُكُمْ
فَلَمْ تَسْمَعُوا وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا وَنَصَحْتُ
لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا اَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ وَعَبِيدٌ كَاَرْبَابٍ
اَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا وَاَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ

البالغة تتفرقون عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما
آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون
مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم أقومكم غدوة
وترجعون إلي عشية كظهر الحنية عجز المقوم وأعضل المقوم
أيها القوم الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة
أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله
وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه
لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار
بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم
يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو
أسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو أبصار لا أحرار
صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء تربت
أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما
جمعت من جانب تفرقت من جانب والله لكأني بكم
فيما إخال لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن

بن ابي طالب نبراج المراة عن قبلها اني لعلى بينة من ربي
ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا
انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم
فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى
فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم
فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد
صلى الله عليه وآله فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا
يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين
جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر
معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم
اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا
كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب
ورجاء للثواب ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون
حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه
وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم

وبآية سوء رعيتهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان
باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة
احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد
اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم
فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله
بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة
للمتقين ومنها [illegible] نحمده على ما كان ونستعينه
من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما
نسأله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض
لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها و
المبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما
مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم
قد قطعوه واموا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى
المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان
يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه

فى الدنيا حتى يفارقوها فلا تنافسوا فى عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا
بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها
وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها
وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حى
فيها الى فناء اوليس لكم فى آثار الاولين مزدجر
وفى آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم
تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون
والى الخلف الباقى لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا
يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى
وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب
للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى
اثر الماضى ما يمضى الباقى الا فاذكروا هادم اللذات
ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة
للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه
وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه ومن لم يشرك

الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده
نحمده في جميع أموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد
أن لا إله غيره وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بأمره
صادعاً وبذكره ناطقاً فأدى أميناً ومضى رشيداً و
خلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها
زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء
القيام سريع إذا قام فإذا أنتم ألنتم له رقابكم
وأشرتم إليه بأصابعكم جاءه الموت فذهب به
فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من
يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل
ولا تيأسوا من مدبر فإن المدبر عسى أن تزل إحدى
قائمتيه وتثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا جميعاً ألا إن
مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء
إذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم قد تكاملت
من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون

ومن خطبة تشتمل على ذكر الملاحم الأول
قبل كل أول والآخر بعد كل آخر بأوليته وجب أن لا
أول له وبآخريته وجب أن لا آخر له وأشهد أن لا إله إلا
الله شهادة يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان
أيها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني
ولا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة
وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم به عن النبي الأمي صلى
الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأني
أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي
كوفان فإذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته و
ثقلت في الأرض وطأته عضت الفتنة أبناءها بأنيابها
وماجت الحرب بأمواجها وبدا من الأيام كلوحها ومن
الليالي كدوحها فإذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت
شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة
وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق

الكوفة من قاصف يمرّ عليها ومن عاصف وعن قليل تلتفّ
القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود ومن خطبة
تجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاوّلين والآخرين
لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعاً قياماً قد ألجمهم العرق
ورجفت بهم الارض فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً
ولنفسه متسعاً … فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم
لها قائمة ولا تردّ لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة
يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد
كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلّة عند
المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون
فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج
له ولا حسّ وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر
ومن خطبة … انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها
الصادفين عنها فانها والله عمّا قليل تزيل الثاوي الساكن
وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولّى منها فأدبر ولا يدرى

ما هو آتٍ منها ينظر سرورها مشوبٌ بالحزن وجلد الرجال
فيها إلى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم
فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرءاً تفكر فاعتبر
واعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن
وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود
منقضٍ وكل متوقعٍ آتٍ وكل آتٍ قريبٌ دانٍ منها
العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره
وإن أبغض الرجال إلى الله لعبدٌ وكله الله إلى نفسه
جائرٌ عن قصد السبيل سائرٌ بغير دليلٍ إن دعي إلى حرث
الدنيا عمل وإن دعي إلى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجبٌ
عليه وكأن ما ونى فيه ساقطٌ عنه منها
وذلك زمانٌ لا ينجو فيه إلا كل مؤمنٍ نومةٍ إن شهد
لم يعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح الهدى و
أعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر أولئك يفتح
الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته أيها الناس

سَيَأتِي عَلَيكُم زَمَانٌ يُكفَأُ فِيهِ الإِسلَامُ كَمَا يُكفَأُ الإِنَاءُ
بِمَا فِيهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَعَاذَكُم مِنْ أَنْ
يَجُورَ عَلَيكُم وَلَمْ يُعِذْكُم مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُم وَقَدْ قَالَ عَزَّ
مِنْ قَائِلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ
قوله عليه السلام كل مؤمن نُوَمَة فانما اراد به الخامل
الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي
يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع
وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها و
البذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه
ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الروا[ية]
أَمَّا بَعدُ فَإِنَّ اللهَ سُبحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ [وآله]
وَلَيسَ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا
وَحيًا فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ يَسُوقُهُم إِلَى مَنجَاتِهِم
وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنزِلَ بِهِم يَحسِرُ الحَسِيرُ وَيَقِفُ
الكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيهِ حَتَّى يُلحِقَهُ غَايَتَهُ إِلَّا هَالِكًا

لاجر فيه حتى أراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت
رحاهم واستقامت قناتهم وأيم الله لقد كنت من ساقتها
حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت
ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وأيم الله لأبقرن الباطل حتى
أخرج الحق من خاصرته ومن خطبة له عليه السلام حتى بعث الله محمدا
صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا
وأنجبها كهلا أطهر المطهرين شيمة وأجود المستمطرين ديمة
فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع
أخلافها إلا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها
قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها
بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا إلى أجل
معدود فالأرض لكم شاغرة وأيديكم فيها مبسوطة
وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليها مسلطة
وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إن لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا
وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي

لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أمية
عمّا قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم
ألا إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إنّ أسمع الأسماع
ما وعى التذكير وقبله أيها الناس استصبحوا من شعلة
مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روّقت
من الكدر عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا
تنقادوا إلى أهوائكم فإنّ النازل بهذا المنزل نازل
بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع إلى موضع
لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرّب
ما لا يتقارب فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم ولا
ينقض برأيه ما قد أبرم لكم إنّه ليس على الإمام إلا ما حمّل
من أمر ربّه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء
للسنّة وإقامة الحدود على مستحقيها وإصدار السهمان
على أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل أن
تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله وانهوا عن

المنكر وتناهوا عنه وإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل
شرائعه لمن ورده وأعز أركانه على من غالبه فجعله أمنا
لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به و
شاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن
عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم
وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل
وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو أبلج المناهج وأوضح
الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم
المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف
الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت
غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حتى أورى قبسا لقابس وأنار علما لحابس فهو أمينك المأمون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة

لهم قسم له مقسما من عدلك واخر مضاعفات خير
من فضلك اللهم صل على سيد الانبياء محمد وأشرف بذلك
نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه الرتبة
والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا
ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين
وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا ذكرناه ههنا
لما في الروايتين من الاختلاف ومنها في خطاب اصحابه
فقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تخر
بها املائكة وتوصل بها خبرائكم وبعضكم ... لا
فضل لكم عليه ولا بد لكم عنه وليأذنكم
من لا تخاف سطوته ولا لكم عليه امرة وقد ترون
عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم
تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم
تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم
والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم

مضعفات

بعضكم

يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم
تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم
ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين وقد رايت
جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم
الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب
ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد
شفى وحاوح صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما
حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم
حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل
الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها
ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم الحمد لله
المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق
من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر
وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات
واحاط بغموض عقائد السريرات منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله

إختاره من شجرة الأنبياء ومشكوة الضياء وذؤابة العلياء

وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة منها

طبيب دوار بطبه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه يضع من

ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمي وآذان صم وألسنة بكم

متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا

بأضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم

في ذلك كالأنعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر

لأهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها وأسفرت الساعة

عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي أراكم أشباحا

بلا أرواح وأرواحا بلا أشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا

بلا أرباح وأيقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة

صما وناطقة بكما راية ضلال قد قامت على قطبها

وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها

قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ

منكم إلا ثفالة كثفالة القدر ونفاضة كنفاضة العكم

عرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد

ويستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة

من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه

بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين

تؤتون وانى تؤفكون فلكل اجل كتاب ولكل

غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم

واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع

شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة

وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب

الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال

الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم

وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب

وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا و

المطر قيظا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان

ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا

وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر
الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس
الإسلام لبس الفرو مقلوبا ومن خطبة له عليه السلام
كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز
كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم
سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه
ومن مات فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل
كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة
ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك
من أخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في
ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط قضاءك
ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانية
وكل غيب عندك شهادة أنت الأبد لا أمد لك
وأنت المنتهى لا محيص عنك وأنت الموعد لا منجى منك
بيدك ناصية كل دابة وإليك مصير كل نسمة

سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في
جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر
ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا
وما اصغرها في نعم الاخرة ومنها من ملائكة اسكنتهم
سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم
لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام
ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم
على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم
فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا
كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا
على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم
يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن
بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة
مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا
وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا

ولا من رغبت فيه بغنو ولا من توقت فيه سنة فهو
في حفرة قد فضحوا بأكفانها واصطلحوا عن سننها ومن عشق
شيئا أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة
ويسمع بأذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله وأماتت
الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في
يديه شيء منها حيثما زالت زال إليها وحيثما أقبلت أقبل
عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى
المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل
بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا
يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف
ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة
الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم
ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين
منطقه وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه
على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم

عُمْرَهُ وَفِيمَ اَذْهَبَ دَهْرَهُ وَيَتَذَكَّرُ اَمْوَالاً جَمَعَهَا اَغْمَضَ
فِي مَطَالِبِهَا وَاَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا قَدْ لَزِمَتْهُ
تَبِعَاتُ جَمْعِهَا وَاَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَ
يَتَمَتَّعُونَ بِهَا فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ وَالْعِبْءُ عَلَى ظَهْرِهِ وَالْمَرْءُ قَدْ
غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا اَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ
الْمَوْتِ مِنْ اَمْرِهِ وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ اَيَّامَ عُمْرِهِ وَيَتَمَنَّى
اَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ فَلَمْ يَزَلِ
الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ سَمْعَهُ فَصَارَ بَيْنَ اَهْلِهِ
لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ
يَرَى حَرَكَاتِ اَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ
الْتِيَاطاً بِهِ فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ وَخَرَجَتِ الرُّوحُ
مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ اَهْلِهِ قَدْ اَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَ
تَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ لَا يُسْعِدُ بَاكِياً وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً ثُمَّ
حَمَلُوهُ اِلَى مَخَطٍّ فِي الْاَرْضِ وَاَسْلَمُوهُ فِيهِ اِلَى عَمَلِهِ وَانْقَطَعُوا
عَنْ زَوْرَتِهِ حَتَّى اِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ اَجَلَهُ وَالْاَمْرُ مَقَادِيرَهُ

وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد
خلقه أماد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها
وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته
ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم بعد إخلاقهم
وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم
عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم
على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم
بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا يتغير
بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا
تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل
المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق وقرن
النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات
النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله
في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل
لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها

لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى منها في ذكر
النبي صلى الله عليه واله قد حقر الدنيا وصغرها واهونها
وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره
احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها
عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها
رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح
لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط
الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع
الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر
السطوة ومن خطبة له عليه السلام ان افضل ما توسل به المتوسلون
الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه
ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام
الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة
وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت
واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة

الرحم فإنها مثراة في المال ومنسأة في الأجل وصدقة السر
فإنها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة
السوء وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان أفيضوا في
ذكر الله فإنه أحسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين
فإن وعده أصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فإنه
أفضل الهدي واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن وتعلموا
القرآن فإنه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب
واستشفوا بنوره وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص فإن
العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله
بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم
ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة
خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل
وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن
فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة أكالة
غوالة لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضى

ها ان تكون كما قال الله سبحانه كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا لم يكن امرؤ
منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها
بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء
الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة
ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى
امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته
من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم
خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شئ
من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه
ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه
كم واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته و
ذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا
سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر

وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها
بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها
منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان
قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد
عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها
اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل
بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم
بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح
واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم
للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون
فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها
حتى ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب
او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او
اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون
ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن

فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها
وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة
حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا فلا يدعون ضيفانا
وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات
جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون
مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع
وهم احاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون
وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء
قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا
بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور
ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها
باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال
سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين ومن خطبة له ذكر فيها ملك الموت
هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف

يتوفى الجنين في بطن أمه أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح
أجابته بإذن ربها أم هو ساكن معه في أحشائها كيف
يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله
وأحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة
قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها
فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها
وحلوها بمرها لم يصفها الله لأوليائه ولم يضن بها على
أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد و
ملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض
البناء وعمر يفنى فيه فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير
اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه
من أداء حقه ما سألكم وأسمعوا دعوة الموت آذانكم
قبل أن يدعى بكم إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم
وإن ضحكوا ويشتد حزنهم وإن فرحوا ويكثر مقتهم أنفسهم
وإن اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال

وَحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك
بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة
وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث
السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا
تباذلون ولا توادون ما لكم لا تفرحون باليسير
من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة
تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم
حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم
عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكأن
متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل
اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله
قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين
احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ عن عمله
واحرز رضى سيده ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الواصل
الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما

نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما
امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط
به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب
غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف
على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله صلى الله عليه واله شهادتين تصعدان
القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه
ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم عباد الله
بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ
منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها
وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله
محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم
واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري
بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا

لأمل فلاحظوا كحل ثمّ انّ الدنيا دار فناء وعناء وغير
وعبر فمن الفناء انّ الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه
ولا توسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والنّاجي
بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان
المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله
لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المغبوط مرحوما
ومرحوم مغبوطا ليس ذلك الا نعيما زل او بؤسا نزل
ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور
اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله
ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا
ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به
وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شي بشر
من الشر الا عقابه وليس شي بخير من الخير الا ثوابه وكل
شي من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شي
من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم

من الغير السماء ومن العصب الحجر واعلموا ان ما نقص من
الدنيا وزاد فى الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد فى الدنيا
فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذى امرتم به
اوسع من الذى نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم
عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع
قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن
المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم
عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى
كان الذى ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذى
فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل
وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى
من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجى غدا زيادته
وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع
الجائى واليأس مع الماضى فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون ومن خطبة له عليه السلام فى الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابها
وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها
وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم
فارحم انين الانة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها
في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين
اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت
الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام
ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا
ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق
والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد
مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية
مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة
زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف
من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك
تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا

وتقبل بها بلادنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا
وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة و
عطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة
وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق
منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها
ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى
يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون
فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت
الولي الحميد قوله عليه السلام انصاحت جبالنا اي
من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح
النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله وهامت دوابنا
اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع
حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة
التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك
الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا قوله

ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب
وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان
ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة
فحذف ذات لعلم السامع به ومن خطبة له عليه السلام
أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ
رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ وَجَاهَدَ فِي اللهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ
وَلَا مُعْتَذِرٍ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَبَصَرُ مَنِ اهْتَدَى مِنْهَا وَلَوْ تَعْلَمُونَ
مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ
تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ
وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا
وَلَهَمَّتْ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى
غَيْرِهَا وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ وَأَمِنْتُمْ مَا
حُذِّرْتُمْ فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ
أَمْرُكُمْ لَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَ
أَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ قَوْمٌ وَاللهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ

مراجيح حلوم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما
على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة
والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم
غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب
شحمتكم ايه ابا وذحة قال الشريف
الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع
الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره ومن كلام له عليه السلام
فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها
للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون
الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان
قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم
ومن كلام له عليه السلام انتم الانصار على الحق والاخوان في
الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم
اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة
خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس

ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب
وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان
ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة
فحذف ذات لعلم السامع به ومن خطبة له عليه السلام

ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات
ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن
ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى منها ولو تعلمون
ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات
تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم
ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها
ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى
غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم
ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم
امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم و
الحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الرأي

من استقام فالى الجنة ومن زلّ فالى النار

تالله لقد علّمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام

الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء

الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ

بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضلّ وندم اعملوا ليوم تذخر

له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبّه فعازب

عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارًا حرّها شديد وقعرها بعيد

وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله

الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده

وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا

عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام

احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة

اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم

على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم

وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم

ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا
مليا فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون أنتم
فقال قوم منهم يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك فقال
ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد أفي مثل
هذا ينبغي لي أن أخرج وإنما يخرج في مثل هذا رجل ممن أرضاه
من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي أن أدع الجند
والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين
والنظر في حقوق المطالبين ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى
أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وإنما أنا قطب الرحى
تدور علي وأنا بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها و
اضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي
الشهادة عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي
ثم شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب
وشمال إنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم
ولقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلا هالك

وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكو
مة فقال اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا
من لم يشهد فقال عليه السلام فامتازوا فرقتين فليكن
من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم
كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام
وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه
شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل
من جملته الم تقولوا عند رفعهم المصاحف
حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل
دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحا
نه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم
هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة
واخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم
وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق
نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل فلقد كنا مع

الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم
وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم
ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي
وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى
الاسلام فقبلوه وقرأوا القران فاحكموه وهيجوا الى الجهاد
فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا
باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض
نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من
البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء
صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك
اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم
ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة
عقدة ويعطيكم [illegible] فاصدفوا عن نزغاته
ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها
على انفسكم ومن كلام له قاله للخوارج

تكونون لنبل الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما
قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم
ومنه: فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على
الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا في اطراف
الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط
للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه
اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها
ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار
منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين
يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها
لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها
اجزا امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه
الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن
فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة
انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله

رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ القتل ليدور بين الآباء
والأبناء والإخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة
وشدّة إلا إيمانا ومضيّا على الحق وتسليما للأمر وصبرا
على مضض الجراح ولكنّا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في
الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة
والتأويل فإذا طمعنا في خصلة يلمّ الله بها شعثنا ونتدانى
بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عمّا سواها
ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في وقت الحرب
وأيّ امرئ منكم أحسّ من نفسه رباطة جأش عند
اللقاء ورأى من أحد من إخوانه فشلا فليذبّ عن أخيه
بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذبّ عن نفسه
فلو شاء الله لجعله مثله إنّ الموت طالب حثيث لا
يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب إنّ أكرم الموت القتل
والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ
من ميتة على الفراش . . . وكأني أنظر إليكم

نعم

إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا القرآن وهذا
القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان
ولا بد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال ولما دعانا
القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق
المتولي عن كتاب الله تعالى وقال الله سبحانه فإن
تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فرده إلى الله
أن نحكم بكتابه ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته
فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق
الناس به وإن حكم بسنة رسول الله فنحن أولاهم به
وأما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم أجلا في التحكيم
فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله
أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة ولا يؤخذ
بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن أفضل
الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه
وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده فأين

والذل اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في
عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله كالظمآن
يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار والله
لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق
فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم
انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه
النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد
والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا
بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس
يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان
مساربهم ومسارحهم قال الشريف الدعق الدق اى
تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها ويقال
منازل بني فلان تتناحر اى تتقابل ومن كلام له عليه السلام
في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم
فيه اصحابه فقال عليه السلام

فإن زلّت به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشرّ خدين
ولأم خليل ومن كلام له ع للخوارج ايضاً

فإن أبيتم إلّا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضلّلون
عامّة أمّة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم
بخطاي وتكفّرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم
تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من أذنب
بمن لم يذنب وقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله
رجم الزاني ثمّ صلّى عليه ثمّ ورّثه أهله وقتل القاتل
وورّث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير
المحصن ثمّ قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات
فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم وأقام
حقّ الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج
أسماءهم من بين أهله ثمّ أنتم شرار الناس ومن رمى
به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فيّ
صنفان محبّ مفرط يذهب به الحبّ إلى غير الحقّ

يُتَاهُ بِكُمْ وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ
حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ
جُفَاةٍ عَنِ الْكِتَابِ نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ
يُعْلَقُ بِهَا وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ
أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً يَوْماً أُنَادِيكُمْ
وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ وَلَا
إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ ومن كلام له عليه السلام
لما عوتب على تصيير الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف
أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ وَاللهِ لَا أَطُورُ
بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي
لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ أَلَا وَإِنَّ
إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ
فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَ
يُهِينُهُ عِنْدَ اللهِ وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ
غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ

يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار
ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض
بأقدامهم كأنها أقدام النعام يومئ بذلك الى صاحب الزنج
ثم قال عليه السلام ويل لسكككم العامرة و
الدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم
كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا
يفقد غائبهم أنا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها
وناظرها بعينها ومنه يومئ به الى وصف الاتراك
كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون
السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك
استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت
أقل من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت
يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا
يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم
وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله

ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس
فيّ حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم
فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ
من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذئب
الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه
فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القرآن ويميتا ما
امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق
عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا
اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن
امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع رأي ملئكم
على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها
عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما
فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة
بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما
[illegible] فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة

مواعيد وقت خياركم وصلحاؤكم وأين

أحراركم وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم

والمتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه

الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم إلا في

حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا

عن ذكرهم فإنا لله وإنا إليه راجعون ظهر الفساد

فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر أفبهذا تريدون أن

تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعز أوليائه عنده

هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا

بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له

والناهين عن المنكر العاملين به

لأبي ذر رضي الله عنه لما أخرج إلى الربذة يا أبا ذر إنك

غضبت لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك على

دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما

خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم

[illegible] بعلم الساعة لانه فيعلم سبحانه ما في الارحام
من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي
وسعيد ومن يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا
فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك
فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري
وتضطم عليه جوانحي ومن خطبة له عليه السلام في ذكر
المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تاملون
من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل
منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر
وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر
فيه الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا
فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت
فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر
الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او
بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع

وَالدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ
الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ
بِجَهْلِهِ وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ وَلَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ
فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ
بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ وَلَا الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ
فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَ
عْطَى وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ وَ
الْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ وَمَا
تَخُونُ الْعُيُونُ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ
الْإِعْلَانَ وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ مِنْهَا فَإِنَّهُ وَاللهِ الْجِدُّ
لَا اللَّعِبُ وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ
أَسْمَعَ دَاعِيهِ وَأَعْجَلَ حَادِيهِ فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ
مِنْ نَفْسِكَ وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَ
حَذِرَ الْإِقْلَالَ وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ طُولَ أَمَلٍ وَاسْتِبْعَادَ أَجَلٍ

لى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح
غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارض كانتا
على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك
الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك
ولو قرضت منها لامنوك ومن كلام له عليه السلام ايتها النفوس
المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة
عنهم عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه
نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم
سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه
لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شي
من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر
الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام
المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع و
اجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج

منها ـ أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الألسن
فقفّى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه
والعادلين به منها وإنّما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر
ممّا وراءها شيئاً والبصير ينفذها بصره ويعلم أنّ الدار
وراءها فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص والبصير
منها متزوّد والأعمى لها متزوّد منها ـ واعلموا أنّه ليس
من شيء إلّا ويكاد صاحبه يشبع منه ويملّه إلّا
الحياة فإنّه لا يجد له في الموت راحة وإنّما ذلك بمنزلة الحكمة
التي هي حياة للقلب الميّت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن
الصمّاء وريّ للظمآن وفيها الغنى كلّه والسلامة كتاب
الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه
ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف
بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغلّ فيما بينكم
ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حبّ الآمال
وتعاديتم في كسب الأموال لقد استهام بكم الخبيث

كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه وأخذه من مأمنه محمولاً على أعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملاً على المناكب وإمساكاً بالأنامل أما رأيتم الذين يأملون بعيداً ويبنون مشيداً ويجمعون كثيراً أصبحت بيوتهم قبوراً وما جمعوا بوراً وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال ومن خطبة له عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت إليه السموات والأرضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت بكلماته الثمار اليانعة منها وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه

ومن كلام له عليه السلام لم تكن بيعتكم إياي فلتة
وليس أمري وأمركم واحداً إني أريدكم لله
وأنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس أعينوني على
أنفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم ولأقودن الظالم
بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارهاً
ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير والله ما أنكروا علي
منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وإنهم ليطلبون
حقاً تركوه ودماً هم سفكوه فإن كنت شريكهم
فيه فإن لهم نصيبهم منه وإن كانوا ولوه دوني فما
الطلبة إلا قبلهم وإن أول عدلهم للحكم على
أنفسهم وإن معي لبصيرتي والله ما لبست ولا لبس علي
وإنها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمة والشبهة المغدفة
وإن الأمر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع
لسانه عن شغبه وايم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا
ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي

وذلك بكم العرود والله المستعان على نفسي وعليكم
ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو
وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة
والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل
لا يمتنعون حي لا يموت إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك
فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى
بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلا
محربا واحفز معه أهل البلاء والنصيحة فإن أظهر الله
فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى كنت ردءا
للناس ومثابة للمسلمين ومن كلام له عليه السلام
وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس
لعثمان أنا أكفيكه فقال أمير المؤمنين عليه السلام للمغيرة
يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع أنت تكفيني فوالله
ما أعز الله من أنت ناصره ولا قام من أنت منهضه اخرج
عنا أبعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت

بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها
عطف الضروس وفرش الأرض بالرؤوس قد فغرت
فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم
الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا
يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون
كذلك حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا
السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي
عليه باقي النبوة واعلموا أن الشيطان إنما يسني
لكم طرقه لتتبعوا عقبه ومن كلام له عليه السلام
في وقت الشورى لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق و
صلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي
عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه
السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل
الضلالة وشيعة لأهل الجهالة ومن كلام له عليه السلام
في النهي عن عيب الناس وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع

منها فأقبلتم اقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون
البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي
فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا
الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما
وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما
قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية
ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى ذكر الملاحم
يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف
الراي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الراي منها
حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة
اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسيأتي
غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي
اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه
سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي
ميت الكتاب والسنة منها كأني به قد نعق

لِنهامِ وَيَحِيكُ الْكَلاَمُ وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
وَشَهِيدٌ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلاَّ أَرْبَعُ أَصَابِعَ
فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا
بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَ
الْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ
لَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ
مِنَ الْحَظِّ فِيمَا أَتَى إِلاَّ مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ وَثَنَاءُ الْأَشْرَارِ
وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ مَادَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ مَا أَجْوَدَ يَدَهُ وَ
هُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بَخِيلٌ فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ
الْقَرَابَةَ وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ وَلْيَفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ
وَالْعَانِيَ وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ
عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ
الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي الاسْتِسْقَاءِ أَلاَ وَإِنَّ الْأَرْضَ
الَّتِي تَحْمِلُكُمْ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ مُطِيعَتَانِ

ينبغى لاهل العصمة والمصنوع اليهم فى السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية

ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم

فكيف بالعائب الذى عاب اخاه وعيره ببلواه اما

ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم

من الذنب الذى عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب

مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى

الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن

عصاه فى الكبير وعصاه فى الصغير لجرأته على عيب

الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل فى عيب احد بذنبه (عند)

فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية

فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب

غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له

على معافاته مما ابتلى غيره به ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق

فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمى الرامى وتخطى (الشيء)

لسفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك
نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجاتنا المضايق الوعرة
واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة
وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسالك
ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا
بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك
وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا
ناقعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها
ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان
وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار
انك على ما تشاء قدير ومن خطبة له عليه السلام
بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة
له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم
فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد
كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم

ربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا
لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم و
لكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود
مصالحكم فقامتا إن الله يبتلي عباده عند الأعمال
السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات
ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر
مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور
الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم إنه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
بأموال وبنين فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال
خطيئته وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك من تحت
الأستار والأكنان وبعد عجيج البهائم والولدان
راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من
عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من
القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل

بلغ بهم ... شهد بهم فصدوا وتولوا ودعاهم الشيطان
فاستجابوا وقبلوا ... أيها الناس إنما أنتم في هذه
الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي
كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى
ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله
ولا تجدد له زيادة في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه
ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر ولا يتجدد له جديد إلا بعد
أن يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة إلا وتسقط منه محصودة
وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله
... وما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة فاتقوا
البدع والزموا المهيع إن عوازم الأمور أفضلها وإن
محدثاتها شرارها ... لعمر بن الخطاب
وقد استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه إن هذا الأمر
لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله
الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ

ومكنون ضمائرهم ولكن يبلوهم بهم حتى
فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم
الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا
الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم
بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش
غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح
الولاة من غيرهم منها آثروا عاجلا واخروا آجلا
وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم
وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت
عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار
لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق
اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار
التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله
ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم
الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار

قائل بالصبر والمعونة ومن خطبة له عليه السلم بعث محمد
صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان
إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه
وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقروا به بعد
إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى سبحانه لهم
في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته
وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات
واحتصد من احتصد بالنقمات وإنه سيأتي عليكم
من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر
من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله
وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب
إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا
في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر
فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب
يومئذ وأهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في

وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده
وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان الخرز من النظام من
يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع
بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون
بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر
الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت
من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها و
قطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك
مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا
هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك
اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت
من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو
اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره
واما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين عددهم
فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا

بمنار الفتح من الاجرب والبادى من ذى السقم واعلموا
انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه ولن
تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه ولن تمسكوا
به حتى تعرفوا الذى نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم
عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن
علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون
الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر اهل البصرة كل واحد
منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى
الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل
ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا
الذى يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا
على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون قد سنت
لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل
ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعى

طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في
ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم
لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع
القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب
وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم الا اسمه ولا يعرفون
الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل
مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة
عقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول
امالهم وتغيب اجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد
عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة
والنقمة ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ
قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله امن وعدوه
خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان
رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة
الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق

ضرعي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ
والقول المسموع فدعا عنكم وداع امرئ مرصد للشدة
عنا ترون ايامي وينكشف لكم عن سرائري وتعرفوني
بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي وعن [illegible]
تومي بها الى ملاحم واحذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك
مي ودرك المذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن
مرصد ولا تستبطئوا ما يجي به الغد فكم من مستعجل
بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم
من تباشير غد يا قوم هذا بان ورود كاس عودي
ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ذلك ما يرى
فيها ابراج منير ويحدد فيها على مثال الصانعين ليعرفه
بها وعتق رقا وصدح شعبا وينعق صدعا في سنة
عن لنا بن لا يبصر القائف ثم وو ناهر نضرة ثم يتحدث
فيها قوم تحد القين الصل على بشرب ابصارهم ويرمى
بالتقدير في مسامعهم ويعتقون كاس حكمة بعد لشوق

ويحضر باكي ثم لا يعيد ومن كلام له عليه السلام قبل موته

أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والأجل

مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت

الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا

إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتي فالله لا تشركوا

به شيئا ومحمدا فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين

وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا

حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم

ودين قويم وإمام عليم أنا بالأمس صاحبكم وأنا

اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم

إن ثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك وإن تدحض القدم

فإنا كنا في أفياء أغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام

اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الأرض مخطها وإنما كنت

جارا جاوركم بدني أياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة

بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم هدوي وخفوت

ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده أضاءت
به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة و
الجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون
الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم إنكم
معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات
النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة
واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها
وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية
وتؤول إلى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها
كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود أولهم قائد
لآخرهم وآخرهم مقتد بأولهم يتنافسون في دنيا دنية
ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع
من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء و
يتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع فتنة
والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل

وصال لامدّيهم ليستكملوا الخزي و
يستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم
الى الفتن واشالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر
ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضا
انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم
ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل
واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب
الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه
في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل
ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة
على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او
مفارق للدين مباين و[illegible]
والاستعانة على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من
حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله

شيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق
الحرام فانكم بعين من حرّم عليكم المعصية وسهّل
لكم سبل الطاعة ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على
ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر
ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحادّ والمحدود
والربّ والمربوب الاحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى
حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة
والشاهد لا بمماسّة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر
لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة
عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع
اليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه و
من عدّه فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيّزه عالم اذ لا معلوم وربّ اذ لا مربوب
وقادر اذ لا مقدور منها قد طلع طالع ولمع لامع

بعد انعقاد سلامه وتختلف الأهواء عند هجومها وتلتبس
الآراء عند نجومها من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته
يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب
معقود الحبل وعمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة و
تنطق فيها الظلمة وتدق أهل البدو بمسحلها وترضهم
بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها
الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم
منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الأكياس
وتدبرها الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق
تقطع فيها الأرحام ويفارق عليها الإسلام بريئها سقيم
وظاعنها مقيم منها بين قتيل مطلول وخائف
مستجير يختلون بعقد الأيمان وبغرور الإيمان فلا تكونوا
أنصاب الفتن وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه
حبل الجماعة وبنيت عليه أركان الطاعة واقدموا
على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج

هذه منزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فإنما البصير من سمع
فتفكر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر ثم سلك جدداً
واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي
ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق وتحريف في نطق
وتخوف من صدق فأفق أيها السامع من سكرتك و
استيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وأنعم الفكر
فيما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم
مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك إلى غيره
ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر
قبرك فإن عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع
تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غداً فامهد لقدمك
وقدم ليومك فالحذر الحذر أيها المستمع والجد الجد
أيها الغافل ولا ينبئك مثل خبير إن من عزائم الله في
الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى و
يسخط أنه لا ينفع عبداً وإن أجهد نفسه وأخلص فعله

ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً
وانتظرنا الغِيَر انتظار المجدب المطر وإنما الأئمة قُوّام الله على
خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه
ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه إن الله تعالى خصّكم
بالإسلام واستخلصكم له وذلك لأنه اسم سلامة و
جماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبيّن حججه من ظاهر
علمٍ وباطن حِكَمٍ لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع
النِّعَم ومصابيح الظُّلَم لا تُفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تُكشف
الظلمات إلا بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء
المشتفي وكفاية المكتفي ومن خطبة له عليه السلام
وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين
بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد منها حتى إذا كشف لهم
عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم
استقبلوا مدبراً واستدبروا مقبلاً فلم ينتفعوا بما أدركوا
من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فإني أحذركم ونفسي

وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا
فليصدق رائد أهله وليحضر عقله وليكن من أبناء
الآخرة فإنه منها قدم وإليها ينقلب فالناظر بالقلب
العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله أن يعلم أعمله عليه
أم له فإن كان له مضى فيه وإن كان عليه وقف عنه فإن
العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده
عن الطريق إلا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر
على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع واعلم
أن لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب
باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول
الصادق صلى الله عليه وآله إن الله يحب العبد ويبغض
عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم أن كل عمل
نبات وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة
فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث
سقيه خبث غرسه وأمرت ثمرته [illegible]

يخرج من الدنيا لاقياً ربه بخصلة من هذه الخصال لم
يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او
يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح
حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين
او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه
ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على
غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان
المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين
خائفون ومن خطبة له عليه السلام وناظر قلب اللبيب به
يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى
فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن
واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون
المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب
ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها
سمي سارقاً ومنها فيهم كرائم القرآن

جفونٍ بالنهار على حداقها وجاعلةِ الليل سراجاً تستدل
به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها إسداف ظلمته
ولا تمتنع من المضيّ فيه لغسق دجنّته فإذا ألقت الشمس
قناعها وبدت أوضاح نهارها ودخل من إشراق نورها
على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مآقيها و
تبلّغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها

لياليها

فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً والنهار سكناً وقراراً
وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران
كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب إلا أنك
ترى مواضع العروق بيّنةً أعلاماً لها جناحان لمّا يرقّا
فينشقّا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ
إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت لا يفارقها
حتى تشتد أركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب
عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على
غير مثال خلا من غيره ومن كلام له عليه السلام

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت
الأوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول
فلم تجد مساغاً إلى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين
أحق وأبين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد
فيكون مشبهاً ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون
ممثلاً خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة
معين فتم خلقه بأمره وأذعن لطاعته فأجاب ولم
يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب
خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش
التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام
القابض لكل حي وكيف عشيت أعينها عن أن
تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها
وتتصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها وردعها
بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات إشراقها وأكنها
في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة

والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وإنهما
لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله
فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري
الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا
يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال
به صدق ومن عمل به سبق وقام إليه رجل فقال أخبرنا عن
الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
لما أنزل الله سبحانه قوله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا
آمنا وهم لا يفتنون علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول
الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا فقلت يا رسول الله
ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي
سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي
يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت
عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من
ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا

خاطب به هل سرح بالحجة فصار ملاحم فمن استطاع
عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني
فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا
مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها
راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو
دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها
الاولى والحساب على الله ۝ منه سبيل ابلج المنهاج
انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات
يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب
الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الاخرة و
بالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين
وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها
الى الغاية القصوى ۝ منه قد شخصوا من مستقر
الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار
اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف

وشارك به المفرطين اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن
عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ
إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك
الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم
وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح سبيل الحق وأنار طرقه
فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام
البقاء قد دللتم على الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على
المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون
بالمسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال
من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد
الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من
الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال
ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال اعلموا
عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا
من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم

فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن
البشرى والشكر وقال يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم
ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته
ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء
الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا
بالبيع قلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك
أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة ومن خطبة له
الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا
للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله إن
الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى
منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة
أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم
حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في
الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه
في طغيانه وزينت له سيئ أعماله فالجنة غاية السابقين

منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا و
ادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى
لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير
اهله واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم
مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم و
مشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف
وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم
اقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة
ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان
ومن خطبة له عليه السلام ولقد احسنت جواركم و
احطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل
وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه
البصر وشهده البدن من المنكر الكثير
ومن خطبة له عليه السلام امره قضاء وحكمة ورضاه
امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد

وعدد انفاسكم لا تترككم منهم ظلمة ليل داج
ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب
يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل
امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط
حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة
وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم
وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل
واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق
وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر
واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر ومن خطبة له عليه السلام
أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم
وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه
والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق
ولكن أخبركم عنه ألا ان فيه علم ما يأتي و
الحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم

يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ كَذَبَ وَالْعَظِيمِ مَا بَالُهُ
لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ
فِي عَمَلِهِ إِلَّا رَجَاءَ اللهِ فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ
إِلَّا خَوْفَ اللهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ يَرْجُو اللهَ فِي الْكَبِيرِ وَيَرْجُو
الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ
فَمَا بَالُ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِعِبَادِهِ أَتَخَافُ
أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ
لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِ
أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ
نَقْدًا وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا وَوَعْدًا وَكَذَلِكَ
مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ آثَرَهَا
عَلَى اللهِ فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْدًا لَهَا وَلَقَدْ كَانَ فِي
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ
وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا
إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا

على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى
الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملا
ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر
دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم
كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك سنة
ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت
الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام
وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك و
نصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت
ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر
الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل
فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف
ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف
مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله
مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا منها

سوة بمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله
المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم
يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا
بطنا عرضت عليه الدنيا عرضا فابى ان يقبلها وعلم ان
الله سبحانه ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره
وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما
ابغض الله وتعظيما ما صغر الله لكفى به شقاقا لله و
محادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل
على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله
ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف
خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصـ
فيقول يا فلانة لاحداهن غيبيه عني فاني اذا
نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن
الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحبّ
ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا

وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنّيت
بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول رب
لما أنزلت إليّ من خير فقير والله ما سأله إلا خبزاً يأكله
لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل
ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب لحمه وإن شئت
ثلّثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة
فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه
أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها
وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد
كان يتوسّد الحجر ويلبس الخشن وكان إدامه الجوع و
سراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض
ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم
ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال
يلفته ولا طمع يذلّه دابّته رجلاه وخادمه يداه فتأسّ
بنبيك الأطهر الأطيب صلى الله عليه وآله فإن فيه

حين انعم علينا به سلفا تبعه وقبلنا طاعته وانه
فقد بعثت مبدعتي هذه حتى استحييت من ابرامها
ومدة في قايل لا تبعدها عنك فقلت عزب
عني عند الصباح يحمد القوم السرى منيبا
بعثه بالنور مضيء وبرهانه جلي والمنهاج البادي
والكتاب الهادي سريرته سر سرة وشجرته
من شجرة غصنها معتدلة وثمارها متهدلة
مولده بمكة وهجرته طيبة علا بها ذكره
ومنذ بها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة
شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع وقمع به
البدع المدحوة وبين به الاحكام المفصولة ثم
غير الاسلام دينا يحقق صفوه وتقصم عن شبره ونعظم
كونه وتمكن به الى الحزب الطويل في عدا
نبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه
واسترشد السبل المؤدية الى جنته القاصدة

ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس
واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من
ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده
ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك
على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته و
زويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر
بعقله اكرم الله محمدا صلى الله عليه وآله بذلك
ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان
قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط
الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاس
بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة
فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة
ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا
خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى
لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عنده

ومن كلام له عليه السلام لبعض اصحابه وقد ساله كيف
دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به
فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل
في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسئلة
وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام و
نحن الاعلون نسبا والاشدون برسول الله صلى الله عليه واله
نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم و
سخت عنها نفوس اخرين والحكم الله والمعود اليه
القيمة ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم
الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر
بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ
العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله
من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني
وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن
البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن

مخارجته اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته
فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ
ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها و
انتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله
فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد
ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها
حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد
رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم
وزالت ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم وعزهم
وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها
وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون
ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر
الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر
واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد

تعالى عما ينحله المحدودون من صفات الأقدار ونهايات
الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن
فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء
من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق
فأقام حده وصور ما صور فأحسن صورته ليس لشيء
منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات
الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات
العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى أيها المخلوق
السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام ومضاعفات
الأستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار
مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم تمور في بطن
أمك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت
من مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها
فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك
عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك هيهات إن

الآخرة ولا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح
المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لأوليته
ابتداء ولا لأزليته انقضاء هو الأول لم يزل والباقي
بلا أجل خرّت له الجباه ووحّدته الشفاه حدّ الأشياء
عند خلقه لها إبانة له من شبهها لا تقدّره الأوهام بالحدود
والحركات ولا بالجوارح والأدوات لا يقال له متى ولا يضرب
له أمد بحتّى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيم
لا شبح فيتقضّى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء بالتصاق
ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة
ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة
في ليل داج ولا غسق ساج يتفيّأ عليه القمر المنير و
تعقبه الشمس ذات النور في الأفول والكرور و
تقلّب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار
نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة

فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وإن السنن
لنيرة لها أعلام وإن البدع ظاهرة لها وإن شر الناس
إمام جائر ضل وضل به فأمات سنة مأخوذة وأحيى
بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا
عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى
ثم يرتبط في قعرها وإني أنشدك الله أن تكون إمام
هذه الأمة المقتول فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة
إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ويلبس أمورها
عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون
فيها موجا ويمرجون مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك
حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال
له عثمان كلم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم
فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب
فأجله وصول أمرك إليه

الأعلام

إمام

من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه
أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد ومن كلام له عليه السلام
لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه
مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال
إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله
ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك
على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء
فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت
كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله
كما صحبنا وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى
بعمل الحق منك وأنت أقرب إلى رسول الله وشيجة رحم
منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله
في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل
وإن الطرق لواضحة وإن أعلام الدين لقائمة فاعلم
أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي وهدى

ومنها معمور فى لون صبغ فمطوق بخلاف ما صبغ به ومن
انجحها خلقا الطاوس الذى اقامه فى احكم تعديل
ونضد الوانه فى احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه و
ذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما
مطلا على رأسه كانه قلع دارى عنجه نوتيه يختال
به ويميس بزيفانه يفضى كافضاء الديكة
ويؤر بملاقحه ارّ الفحول المغتلمة احيلك من ذلك
على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان
كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه
فتقف فى ضفتى جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض
لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب
من مطاعمة الغراب تخال قصبه مدارى من فضة
وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان
وفلذ الزبرجد وان شبهته بما انبتت الارض قلت
جنى جنى من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس
ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن و
ذى حركات واقام من شواهد البينات على لطيف
صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول
معترفة به ومسلمة له ونعقت فى اسماعنا دلائله
على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور الاطيار التى
اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسى
اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة
مصرفة فى زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها فى مخارق
الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن
فى عجائب صور ظاهرة وركبها فى حقاق مفاصل
محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو فى السماء
خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها
فى الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها
مغموس فى قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه

وتقبض دنباجه ووقفه فهو كالازاهير المثوبة لم
تزربها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد تحسر من ريشه
ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فيتحت
من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا
حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه
ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات
قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية
واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق
الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال
الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه
والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف
خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا
ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن
تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة
الى ما فوقهما من خلق الحيتان والافيلة ووأى على نفسه

فهو كموشي الحلل او موشي عصب اليمن وان شاكله
باعلى فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين
المفصل بيني مشي المرح المختال ويصفح ذنبه وجناحه
فيقهقه صاحب كاحما بزنايه واصابعه وساحه فاذا
رمى ببصره الى قوائمه رفا معولا بصوت يكاد يبين عن
استغاثته ويشهد بصادق نوحه لان قوائمه خشن
كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب
ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء
موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه
كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مراة ذات صفاء
وكانه منافع مجر انجم الا انه يخيل لكثرة مائه
وشدة بريقه ان خضرة تشرق ممتزجة به ومع فوق
سمه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق
فهو يخاصه في سواد ما هنالك يأتلق وقد صبغ الا وقد
اخذته بغبط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه

تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب قوله عليه السلام
وزمالحجر لا ركناية عن النكاح يقال زَ
مر يرزها اذا نكحها وقوله عليه السلام كأنه قعود ري
عنجد نونيه القلع شرع السفينة ودري مدسوك
دري هي بلدة على البحر غالب منها الخشب وعنجد اى
عصفه بها عجبت الناقة اعجبها لعنجا اذ عطفتها
وسوق لملاح وقوله عليه السلام صفتي حبفونه
زادجانى جفونه ولصقتن بحبان وقوله وقلد
زبرجد لفلذ جمع فلذة وهى القطعة وقوله
كبائس لؤلؤ رطب كباسة عذق وعاليه
غضون واحدها غضون ومن خطبة عليه السلام
يا ان صغيركم بكبيركم وليرف كبيركم
بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين
يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداحي يكون
كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا ... فرقوا بعد

ن لا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح إلا وجعل حمامه
موعده والفناء غايته منها في صفة الجنة
فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت
نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها
وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق
أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها
وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها
وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجنى من
غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها
في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة والخمور المروقة
قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار
وأمنوا نقلة الأسفار فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول
إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك
شوقاً إليها ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور
استعجالاً بها جعلنا الله وإياكم ممن يسعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته

تبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول
وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح
عن الاعناق ومن خطبة له عليه السلام في اول خلافته
ان الله تعالى انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر
فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا
الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة
ان الله حرم حراما غير مجهول وفضل حرمة المسلم على
الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق
المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر
العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم
وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا
فانما ينتظر باولكم اخركم اتقوا الله في عباده
وبلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا
الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم

صدر ولنشتوعن صمصمته حذيفين بينما انا مال
معه عايا ان الله تعالى خصهم بنو ملوانية كما
بحثه فرخ حريف يوسف الله بنيه مسند خعابه ركاما
كره اتحرفه بقتي شاهم بو البيناوين
منتشرين لسحبه حيث انا ساعلته قرن وثبت
به كمنه به برد سنه رضود ولاحلات رص
يدعاعهد الله في بعوث اودية منزلبلاد ميانع
ولا رض يخلده من قومه حقوق قومه وتمكن بقوم
في ديار قومه وبه سب ون مات بانه يعد علوق
اقرب بركما تدوب الابنية في الدين واده
نحدو عن بصحو وما هشوعن قومه اباطله جمع
وكتبه من بين متكه وم بقوم قوى عليكم
كملا قدمنا بني اسرائيل وعمري ليصغر لا
البنه من بعد وضعها فاعلقته خوف واسود كم
وصفته الادنى ووسلته العد وتلو كم

عند نهوض أصحاب الجمل إلى البصرة إن الله بعث رسولاً
هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلا هالك
وإن المبتدعات المشبهات هن المهلكات إلا ما حفظ
الله منها وإن في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه
طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن
أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله
إليكم أبداً حتى يأرز الأمر إلى غيركم إن هؤلاء
قد تمالؤوا على سخطة إمارتي وسأصبر ما لم أخف على
جماعتكم فإنهم إن تمموا على فيالة هذا الرأي
انقطع نظام المسلمين وإنما طلبوا هذه الدنيا حسداً
لمن أفاءها الله عليه فأرادوا رد الأمور على أدبارها
ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول
الله صلى الله عليه وآله والقيام بحقه والنعش لسنته
ومن كلام له عليه السلام كلم به بعض العرب وقد أرسله
قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه

الشر فاعرضوا عنه ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع
بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب
على عثمان فقال عليه السلام يا اخوتاه اني لست اجهل
ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على
حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد
ثارت معهم عبدانكم والتفت بهم اعرابكم و
هم خلالكم يسومونكم ما شاؤا وهل ترون موضعا لقدرة
على شي تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم
مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى
ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى لا هذا و
لا ذاك فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها
وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدأوا عني وانظروا ماذا يأتيكم
به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة
وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك
واذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي ومن كلام له عليه السلام

[illegible]

حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم
فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم
قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم
فقال عليه السلام ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك
رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم
عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت
صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء
فقال له عليه السلام فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله
ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته
والرجل يعرف بكليب الجرمي ومن كلام له عليه السلام
لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع
والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار
ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت
سكانه سبطا من ملائكتك لا يسامون من
عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما
تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما
في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما
ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة و
سمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها
وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة
صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا
معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله
إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد
دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم
ومن خطبة له عليه السلام أمين وحيه وخاتم رسله وبشير
رحمته ونذير نقمته أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر
أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه فإن شغب شاغب
استعتب فإن أبى قوتل ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد
حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل ولكن أهلها

فی سلك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزل و
يركد جانبا و يدع الناس معه فما فعل واحدة من
الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه و لم تسلم معاذيره
ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس غير المغفول عنهم
و التاركون المأخوذ منهم ما لي اريكم عن الله ذاهبين
و الى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى
وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف
ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها
امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه
ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا
فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى
الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه
على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله
وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى
شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به الي

واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة
على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم
تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم
الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من
امر دنياكم حذا الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق و
الهمنا وإياكم الصبر ومن كلام له عليه السلام
في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب
بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل
متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه
لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد
ان يغالط بما اجلب فيه ليلبس الامر ويقع الشك ووالله
ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان
ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر
قاتليه او ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان
ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان

هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل
والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد
إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى ونقصان
من عمى واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد
قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا
به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو
الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا
إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد إلى الله
بمثله واعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق وأنه من
شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن
يوم القيامة صدق عليه فإنه ينادي مناد يوم القيامة ألا
إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن
فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم و
استنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا
فيه أهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة

ها اني والله لا احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها
ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها
ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ
الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية
واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال
ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول
الله صلى الله عليه وآله كان يقول حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا
ياتي في كره وما من معصية الله شيء الا ياتي في شهوة
فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه
النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في
هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه
ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا
كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا
من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا ان

ان الجنة حفت
ان النار حفت

من وراء قلبه وإن قلب المنافق من وراء لسانه لأن
المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه
فإن كان خيرا أبداه وإن كان شرا واراه وإن المنافق يتكلم
بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم إيمان
عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة
من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل
واعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام ما استحل عاما
أول ويحرم العام ما حرم عاما أول وأن ما أحدث الناس
لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال
ما أحل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الأمور و
ضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت
الأمثال لكم ودعيتم إلى الأمر الواضح فلا يصم
عن ذلك إلا أصم ولا يعمى عن ذلك إلا أعمى ومن لم ينفعه

الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع إن لكم نهاية
فانتهوا إلى نهايتكم وإن لكم علما فاهتدوا بعلمكم
وإن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته واخرجوا إلى الله مما افترض
عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه أنا شاهد
لكم وحجيج يوم القيامة عنكم ألا وإن القدر السابق
قد وقع والقضاء الماضي قد تورد وإني متكلم بعدة الله
وحجته قال الله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من
عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها
فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله ثم إياكم وتهزيع
الأخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل
لسانه فإن هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما أرى عبدا
يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه وإن لسان المؤمن

يوم القيامة

ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه
وإياكم والتلون في دين الله فإن جماعة فيما
تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل
وإن الله سبحانه لم يعط أحدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا
ممن بقي يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل
بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل
والناس منه في راحة ومن خطبة له عليه السلام في معنى الحكمين
فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا
عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما
معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما
يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما
وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل
بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا
لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

له بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه
النقص من أمامه حتى يعرف ما أنكر وينكر ما عرف
وإنما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من
الله برهان سنة ولا ضياء حجة وإن الله سبحانه لم يعظ
أحداً بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين
وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره
مع أنه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون أو المتناسون
فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه وإذا رأيتم شراً فاذهبوا
عنه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن
آدم اعمل الخير فإذا أنت جواد قاصد ألا وإن الظلم ثلاثة — ودع الشر
ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما
الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه إن الله
لا يغفر أن يشرك به وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه
عند بعض الهنات وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد
بعضهم بعضاً القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى

نقمة وزوال نعمة فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم
ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد
وانى لاخشى ان تكونوا فى فترة وقد كانت امور مضت ملتم
فيها ميلة كنتم فيها عندى غير محمودين ولئن رد عليكم
امركم انكم لسعداء ما على الا الجهد ولو شئت ان
اقول لقلت عفا الله عما سلف ومن كلام له عليه السلام
وقد سأله ذعلب اليمانى فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين
فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال
لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه
القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس
بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد لا بهمة
صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف
بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة
تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته
ومن كلام له عليه السلام فى ذم اصحابه احمد الله على ما قضى

لا يشغله شان ولا يغيره زمان

ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد

قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا

دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء

يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد

ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور

دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت

دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا

عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه

والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته

والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى ايها

الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس

بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم

قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها

لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم

من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة
من كلام له عليه السلام وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له
علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج وكانوا
على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال له أأمنوا فقطنوا
ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام
بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة
اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان
منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ
منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم
في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه
ومن خطبة له عليه السلام تروى عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه
الخطبة امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة
نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من
صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من
ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام

من مرٍ وقدر من فعلٍ وعلى ما ابتلائي بكم ايتها الفرقة
التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم
خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام
طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم
ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت
او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني
وبينكم وانا لصحبتكم قالٍ وبكم غير كثير لله انتم
اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجباً ان معوية
يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا
ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى
المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي
انه لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط
فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاقٍ الى الموت قد دارستكم
الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم
ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم

ولا مسكنا للملائكة ولا مصعدا للكلم الطيب
والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها أعلاما يستدل بها
الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام
سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس
أن ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا
يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الأرضين
متطامنات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل
به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام
وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء
وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب
الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الأنثى
في بطنها والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي
أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس لا يدرك بوهم ولا
يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر
بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق بعلاج

ولا ينظر

الحمد لله الذي اليه مصير الخلق وعواقب الامر نحمده
على عظيم احسانه ونيّر برهانه ونوامي فضله وامتنانه
حمداً يكون لحقه قضاءً ولشكره اداءً والى ثوابه
مقرّباً ولحسن مزيده موجباً ونستعين به استعانة راجٍ
لفضله مؤمّلٍ لنفعه واثقٍ بدفعه معترفٍ له بالطَّول
مذعنٍ له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقناً
واناب اليه مؤمناً وخنع له مذعناً واخلص له موحّداً
وعظّمه ممجّداً ولاذ به راغباً مجتهداً لم يولد سبحانه
فيكون في العز مشاركاً ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً
ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا
نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن
والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطّدات
بلا عمد قائمات بلا سند دعاهنّ فاجبن طائعات
مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن
بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعاً لعرشه

لعمقة أين العمالقة وأبناء العمالقة أين الفراعنة و
أبناء الفراعنة أين أصحاب الرس الذين قتلوا النبيين
وأطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين وأين
الذين ساروا بالجيوش وهزموا الألوف وعسكروا
العساكر ومدنوا المدائن منها قد لبس
للحكمة جنتها وأخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها
والمعرفة بها والتفرغ لها وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها
وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب إذا اغترب الإسلام و
ضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه بقية من بقايا
حجته خليفة من خلائف أنبيائه ثم قال عليه السلام
أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء
أممهم وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم
وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر
فلم تستوسقوا لله أنتم أتتوقعون إماما غيري يطأ بكم
الطريق ويرشدكم السبيل ألا إنه قد أدبر من الدنيا

ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما

وأراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا

لهوات بل إن كنت صادقا أيها المتكلف لوصف ربك

فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين

في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن

الخالقين وإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات

ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله إلا هو أضاء

بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور أوصيكم

عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم

المعاش فلو أن أحدا يجد إلى البقاء سلما أو لدفع الموت

سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلام

الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة

فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء

بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية والمساكن

معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون لعبرة

ولقيس بن سعد رحمه الله في عشرة آلاف ولأبي أيوب الأنصاري
في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد أخر وهو يريد الرجعة
إلى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله
فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها
تختطفها الذئاب من كل مكان ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير منصبة
خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب بعزته وساد
العظماء بجوده وهو الذي أسكن الدنيا خلقه و
بعث إلى الجن والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها
وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها وليبصروهم
عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها
وحلالها وحرامها وما أعد سبحانه للمطيعين منهم والعصاة
من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده إلى نفسه
كما استحمد إلى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل
قدر أجلا ولكل أجل كتابا منها في ذكر القرآن

ما كان مقبلاً وأقبل منها ما كان مدبراً وأزمع الترحال

عباد الله الأخيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير

من الآخرة لا يفنى ما ضرّ إخواننا الذين سفكت دماؤهم

وهم بصفّين أن لا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص ويشربون

الرنق قد والله لقوا الله فوفّاهم أجورهم وأحلّهم دار الأمن

بعد خوفهم أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا

على الحقّ أين عمّار وأين ابن التيّهان وأين ذو الشهادتين وأين

نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة وأبرد برؤوسهم

إلى الفجرة قال ثمّ ضرب عليه السلام بيده على لحيته فأطال

البكاء ثمّ قال أوّه على إخواني الذين تلوا القرآن

فأحكموه وتدبّروا الفرض فأقاموه أحيوا السنّة و

أماتوا البدعة دعوا للجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد فاتّبعوه

ثمّ نادى بأعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإنّي

معسكر في يومي هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج

قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف

ن سررتم علمه وإن أعلنتم كتبه، قد وكّل
بذلك حفظة كراماً لا يسقطون حقاً ولا يثبتون
باطلاً واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً
من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل
الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه
ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله
فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فإن الناس يوشك أن
ينقطع بهم الأمل ويرهقهم الأجل ويسد عنهم باب التوبة
فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم
وأنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم قد
أوذنتم منها بالارتحال وأمرتم فيها بالزاد واعلموا أنه
ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم
فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا أفرأيتم جزع
أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه
والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع

فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ
عليهم ميثاقه وارتهن عليهم أنفسهم أتم نوره وأكرم
به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ إلى
الخلق من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما
عظم من نفسه فإنه لم يخف عنكم شيئا من دينه
ولم يترك شيئا رضيه أو كرهه إلا وجعل له علما باديا
وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو إليه فرضاه فيما بقي
واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا أنه لن يرضى عنكم
بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم
بشيء رضيه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون في أثر بين و
تتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد
كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر
وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم بالتقوى
وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي
أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته

واستقرضكم وله خزائن السموات والارض

وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم

احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله

في داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم

اسماعهم عن ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم

ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان

على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له

بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج

اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت

فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل

نجمت نجوم قرن الماعز ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه

المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه

حجر وقود الشيطان أعلمتم أن مالكاً إذا غضب
على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه وإذا زجرها توثبت
بين أبوابها جزعاً من زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد
لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار
بعظام الأعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم
السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة
قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك
رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها أسهروا عيونكم
وأضمروا بطونكم واستعملوا أقدامكم و
أنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم فجودوا
بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه
إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال
من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم
فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم
وله جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم

ومنها في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوان

ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا
إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب
عليلة والبصائر مدخولة ألا ينظرون إلى صغير ما خلق
كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع
والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر
جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر
ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت
على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها
تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها
مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان
ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت
في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من
شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت
من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي

بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده و
باشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده
وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم
في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما
وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء
على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد
تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها
حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته
تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا
بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وآله ارسله
بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا
بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار
الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة

قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي
وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما
تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو
أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه
شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة فتبارك
الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها
ويعفر له خدا ووجها ويلقي إليه بالطاعة سلما وضعفا
ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لأمره أحصى
عدد الريش منها والنفس وأرسى قوائمها على الندى واليبس
وقدر أقواتها وأحصى أجناسها فهذا غراب وهذا عقاب
وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل
له برزقه وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد
قسمها فبل الأرض بعد جفوفها وأخرج نبتها بعد جدوبها
ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه
الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة

أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في
فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب
فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر
النملة هو فاطر النخلة بدقيق تفصيل كل شيء وغامض
اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل و
الخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء وكذلك
السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى الشمس والقمر
والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار
وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه
القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات
فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر زعموا أنهم
كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا
إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا وهل يكون بناء
من غير بان أو جناية من غير جان وإن شئت قلت في
الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين

وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبداه و
يحدث فيه ما هو أحدثه إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه
ولامتنع من الأزل معناه ولكان له وراء إذ وجد له
أمام ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان وإذاً لقامت آية
المصنوع فيه ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه وخرج
بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي
لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون
مولوداً ولم يولد فيصير محدوداً جل عن اتخاذ الأبناء و
طهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره ولا
تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه
ولا تلمسه الأيدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في
الأحوال ولا تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء و
الظلام لا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء
ولا بعرض من الأعراض ولا بالغيرية والأبعاض ولا يقال له
حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقله

ن وحّده من كيّفه ولا حقيقته أصاب من مثّله
ولا إيّاه عنى من شبّهه ولا صمده من أشار إليه وتوهّمه
كلّ معروف بنفسه مصنوع وكلّ قائم في سواه معلول
فاعل لا باضطراب آلة مقدّر لا بجول فكرة غنيّ
لا باستفادة لا تصحبه الأوقات ولا ترفده الأدوات
سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله
بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبمضادّته بين الأمور
عرف أن لا ضدّ له وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا
قرين له ضادّ النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود
بالبلل والحرور بالصرد مؤلّف بين متعادياتها مقارن بين
بين متباعداتها مفرّق بين متدانياتها لا يشمل بحدّ
ولا يحسب بعدّ وإنّما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات
إلى نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الأزليّة
وجنّبتها لولا التكملة بها تجلّى صانعها للعقول
وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة

ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن
لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله
وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا
يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه
خضعت الأشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع
الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفوء له
فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها
حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد
ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف ولو
اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها
وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها ومتبلدة أممها
وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها
ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها
في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت
خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن

وتهويه أو أن شيئا يحمله فيميله أو يعدله ليس في الأشياء
بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق
وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر
يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول
لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع
وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن
من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان
بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون
بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع
ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من
غيره ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض
فأمسكها من غير اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها بغير
قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الأود والاعوجاج
ومنعها من التهافت والانفراج أرسى أوتادها وضرب أسدادها
واستفاض عيونها وخد أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف

سُبحانه دبّرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته
ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة
بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس
ولا من حال جهل وعمى إلى علم والتماس ولا من فقر وحاجة
إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة
[illegible] في الملاحم بأبي وأمي هم
عدّة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة ألا فتوقعوا
ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم
ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من
الدرهم من حله ذاك حيث يكون المُعطى أعظم أجراً
من المُعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة
والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون
من غير إحراج ذاك إذا عضّكم البلاء كما
يعضّ القتب غارب البعير ما أطول هذا العناء وأبعد
هذا الرجاء أيها الناس ألقوا هذه الأزمّة التي تحمل

وصلكم

مُذعِنَةً بِالضعفِ عن فَنائها وَانّهُ سُبحانَه يَعُودُ بَعدَ فَناءِ
الدُّنيا وَحدَهُ لا شَيءَ مَعَهُ كَما كانَ قَبلَ ابتِدائها كَذلِكَ
يَكُونُ بَعدَ فَنائِها بِلا وَقتٍ وَلا مَكانٍ وَلا حِينٍ وَلا زَمانٍ
عُدِمَت عِندَ ذلِكَ الآجالُ وَالأوقاتُ وَزالَت السِّنُونَ
وَالسّاعاتُ فَلا شَيءَ إلّا الواحِدُ القَهّارُ الّذي إليهِ مَصِيرُ جَمِيعِ
الأُمُورِ بِلا قُدرَةٍ مِنها كانَ ابتِداءُ خَلقِها وَبِغَيرِ امتِناعٍ مِنها
كانَ فَناؤُها وَلَو قَدَرَت عَلَى الامتِناعِ لَدامَ بَقاؤُها لَم يَتَكاءَدهُ
صُنعُ شَيءٍ مِنها إذ صَنَعَهُ وَلَم يَؤُدهُ مِنها خَلقُ ما بَرَأهُ وَخَلَقَهُ
وَلَم يُكَوِّنها لِتَشدِيدِ سُلطانٍ وَلا لِخَوفٍ مِن زَوالٍ وَنُقصانٍ
وَلا لِلاستِعانَةِ بِها عَلَى نِدٍّ مُكاثِرٍ وَلا لِلاحتِرازِ بِها مِن ضِدٍّ
مُثاوِرٍ وَلا لِلازدِيادِ بِها في مُلكِهِ وَلا لِمُكاثَرَةِ شَرِيكٍ في
شِركِهِ وَلا لِوَحشَةٍ كانَت مِنهُ فَأرادَ أن يَستَأنِسَ إليها
ثُمَّ هُوَ يُفنِيها بَعدَ تَكوِينِها لا لِسَأمٍ دَخَلَ عَلَيهِ في تَصرِيفِها
وَتَدبِيرِها وَلا لِراحَةٍ واصِلَةٍ إلَيهِ وَلا لِثِقلِ شَيءٍ مِنها عَلَيهِ
لَم يُمِلَّهُ طُولُ بَقائِها فَيَدعُوَهُ إلى سُرعَةِ إفنائِها لكِنّهُ

بما فارقوا وضاعوا ما بينه فلو لا عن فتية يستطيعون
أنفسا لا ولا في حسنة يستطيعون زيادة ليوم الذي عزته
ولو يقولون بعض عصمتهم فأصبحوا لا يكم الله بالذي كم
التي قد عصمكم وفي ختم فيها ودعتم إليها و
استيقنوا اهتمام الله على كم إذا صبر على طاعته ولا على
معصيته فإن عذابا من يومه ونفسه ما نزع ساعات في
يومه ومنه ما نزع في شهر ومنه شهور في سنة و
ومنه سنين في عمره وخطبة أمير المؤمنين عليه السلام
فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه
ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم
فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره
الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها
الأول ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر
الأمة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة
في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف

ظهورها لأنها من نذركم ولا تستدعوا على سلطانكم
فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار
الفتنة وأميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري
يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم إنما مثلي بينكم
مثل السراج في ظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا أيها الناس
وعوا وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا خطبة له عليه السلام
أوصيكم عباد الله بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم
ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة
وتدارككم برحمة أعورتم له فستركم وتعرضتم لأخذه
فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال
الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم و
طمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم
حملوا إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين كأنهم
لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا أوحشوا
ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا

الفزع واختلفت الأضلاع واستكت الأسماع وظلمة
اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد
الله فإن الدنيا ماضية بكم على سنن وأنتم والساعة في قرن
وكأنها قد جاءت بأشراطها وأزفت بأفراطها ووقفت بكم
على صراطها وكأنها قد أشرفت بزلازلها وأناخت بكلاكلها
وانصرمت بأهلها وأخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى
أو شهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك
المقام وأمور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها
ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها
ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة أقطارها
حامية قدورها فظيعة أمورها وسيق الذين اتقوا ربهم
إلى الجنة زمرا قد أمن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا
عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار
الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية وأعينهم
باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا

على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه إنّ أمرنا صعب
مستصعب لا يحتمله إلّا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ولا
يعي حديثنا إلّا صدور أمينة وأحلام رزينة أيّها الناس
سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق
الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب
بأحلام قومها ومن خطبة له عليه السلام أحمده شكراً
لإنعامه وأستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم
المجد وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله دعا إلى طاعته
وقاهر أعداءه جهاداً عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع
على تكذيبه والتماس لإطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله
فإنّ لها حبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً ذروته
وبادروا الموت في غمراته وامهدوا له قبل حلوله وأعدّوا
له قبل نزوله فإنّ الغاية القيامة وكفى بذلك واعظاً
لمن عقل ومعتبراً لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون
من ضيق الأرماس وشدّة الإبلاس وهول المطلع وروعات

الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما مضى
وما يمضي مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه
بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصابة خطأ
ولا حضرة ملأ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ابتعثه
والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم
أزمة الحين واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرين
أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق الله
عليكم والموجبة على الله حقكم وأن تستعينوا
عليها بالله وتستعينوا بها على الله فإن التقوى في اليوم
الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة مسلكها
واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح
عارضة نفسها على الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم
إليها غدا إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل
عما أسدى فما أقل من قبلها وحملها حق حملها أولئك
الأقلون عددا وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول

وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً تَوَحُّشاً وَانْقِطَاعاً فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ
مَآباً وَالْجَزَاءَ ثَوَاباً وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا فِي مُلْكٍ دَائِمٍ
وَنَعِيمٍ قَائِمٍ فَارْعَوْا عِبَادَ اللهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ
وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ
فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ وَكَأَنْ
قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ فَلَا رَجْعَةً تَنَالُونَ وَلَا عَثْرَةً تُقَالُونَ
اسْتَعْمَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَعَفَا
عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْزَمُوا الْأَرْضَ وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ
وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ وَلَا تَسْتَعْجِلُوا
بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ لَكُمْ فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ
وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً
وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ
وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْفَاشِي حَمْدُهُ وَالْغَالِبِ
جُنْدُهُ وَالْمُتَعَالِي جَدُّهُ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التُّؤَامِ وَآلَائِهِ الْعِظَامِ

مذاهبهم وعجزت مهاربهم وخابت مطالبهم فأسلمتهم
المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج
معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض
على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع
عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة ولات
حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب
ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء
والأرض وما كانوا منظرين ومن خطبة له عليه السلام
تسمى القاصعة وهي تتضمن ذم إبليس على استكباره وتركه
السجود لآدم وأنه أول من أظهر العصبية وتبع الحمية
وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز
والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما
حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة
على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته
المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين

وقليلٌ من عباديَ الشكور فاقطعوا بأسماعكم
لطول حديثكم عليها وغضّوها من كل سلفٍ خلف
ومن كل مخايف موقفٍ يقفوا بها نوبكم وادعوا
بها نوبكم وتبقون بها قلوبكم وتحصّنوا بها
دونكم ودونها لأنفسكم وبادروا بها خيام و
غيروا من صغيها ولا يعتبن بكم من صحبها لا دعوتوها
وصونوا بها وكونوا عن يدٍ من هذه لا حرة ولا بها ولا تصعوا
من رهبته سقوى ولا ترفعوا من رغبته ابدا ولا تيمونوا
ولا تسمعوا نصحه ولا تخبوا بعقبه ولا تنصتوا بشرفه
ولا تقسوا باتلاف قيها فان بقيها خائب وقطفها كادت
وامورها محروبة واعلاقها متساوية لا وهي متصلبة
لعون وعجمه محروب وماشيه حزن ومحود نكود
وعود صدود وجبود مسودة سفّ ووضح رينا
وعرهد وحزف هرب وتعوه سفاد زخرف وسبب قرم
وعطب مثلها على ساقٍ وسياقٍ ودقٍّ ورقٍّ قد تحرّت

عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة
آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا ام من سني الآخرة عن كبر
ساعة واحدة فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته
كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر اخرج
به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل
الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في
اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عدو الله عباد الله
ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله
فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم
بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال رب
بما اغويتني لأزينن لهم في الارض ولأغوينهم اجمعين قذفا
بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه به ابناء
الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا
انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية
منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي

مما استأثر به وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب
إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا
إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه
لأصله فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين
الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع
لباس التعزز وخلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره
الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا
وأعد له في الآخرة سعيرا ولو أراد الله سبحانه أن يخلق
آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه
وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له
الأعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة
ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله
تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وإبعادا
للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط

واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
إبليس وجنوده فإن له من كل أمة جنودا وأعوانا و
رجالا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل
جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة
الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان
في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة وألزمه
آثام القاتلين إلى يوم القيامة ألا وقد أمعنتم في البغي و
أفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين
بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه
ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الأمم
الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته
ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده أمرا
تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا
تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم و
كبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم

ستفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم
ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطأوكم
إثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم و
دقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النا
ر المعدة لكم فأصبح أعظم في دينكم حرجا وأورى في دنياكم
قدحا من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا
عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم
ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم
وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان و
يضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون
بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء
فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد
الجاهلية فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان
ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم
وإلقاء التعزز تحت أقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم

التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم
وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين
وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة و
ابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره
فلا تعتبروا الرضى والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة
والاختبار في موضع الغنى والإقتار فقد قال سبحانه و
تعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في
الخيرات بل لا يشعرون فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين
في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ولقد دخل موسى
بن عمران ومعه أخوه هرون عليهما السلام على فرعون و
عليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن
أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين
يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون
من حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب
إعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو أراد الله

وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه

ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة

وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم

أضداداً ولا لفضله عندكم حسّاداً ولا تطيعوا الأدعياء

الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم

وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس

العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول على الناس

وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ودخولاً

في عيونكم ونفثاً في أسماعكم فجعلكم مرمى

نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما أصاب الأمم

المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه

ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم و

استعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه

من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده

لرخص فيه لخاصة أنبيائه ولكنه سبحانه كرّه إليهم

البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا
ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم صلوات الله
عليه الى الاخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا
تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما
ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا
واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة
وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر
ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار
مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه
ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة
وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله
حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل
وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما
وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله
سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع

سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان
ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء
ووحوش الأرض لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت
الأنباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون
ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه
جعل رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الأعين
من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة
تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام
وعزة لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه
عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد
لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة
مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق
بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام
لطاعته أموراً له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كا

عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام
في الأيام المفروضات تسكيناً لأطرافهم وتخشيعاً لأبصارهم
وتذليلاً لنفوسهم وتخفيضاً وإذهاباً للخيلاء عنهم
لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً
والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً ولحوق البطون
بالمتون من الصيام تذللاً مع ما في الزكاة من صرف ثمرات
الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما في
هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد
نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء
إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء
غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة أما
إبليس فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال
أنا ناري وأنت طيني وأما الأغنياء من مترفة الأمم
فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً
وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم

بيته حرم ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار
جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء
وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة
وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء
ولو كانت الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين زمردة
خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة
الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفى
معترك الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد
ويتعبدهم بأنواع المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجا
للتكبر من قلوبهم وإسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل
ذلك أبوابا فتحا إلى فضله وأسبابا ذللا لعفوه فالله الله في
عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها
مصيدة إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب
الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا ولا تشوي
أحدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله

من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس
وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين
قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل
الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا
حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب
وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر
الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا
رأى الله جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه
من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز
مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا
حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله
لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف كانوا
حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء متفقة والقلوب
معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر
نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين

مكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور
التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب
ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة
والأخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد
من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية
للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام
للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد
في الأرض واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات
بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم
واحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت
حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به شأنهم وزاحت
الأعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت
النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم
من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها و
التواصي بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم

حاليهم

عليهم حين بعث إليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على
دعوته ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها
وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد
بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين
قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال
إلى كنف عز غالب وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك
ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في أطراف الأرضين
يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم ويمضون
الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع
لهم صفاة ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة
وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية
فإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد
بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون إلى
كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح
من كل ثمن وأجل من كل خطر واعلموا أنكم صرتم

ومتوكئا على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه
في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الألفة واختلفت
الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد
خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي
قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال
ولد إسمعيل وبني إسحق وبني إسرائيل عليهم السلام فما أشد
اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم في حال
تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا
لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا
إلى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة
مساكين إخوان دبر ووبر أذل الأمم دارا وأجدبهم قرارا
لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا ظل ألفة يعتمدون
على عزها فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة
في بلاء أزل وأطباق جهل من بنات موؤودة وأصنام معبودة
وأرحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا إلى مواقع نعم الله

الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد
جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة
فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره و
بقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم
لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف البلاد تشذرا انا وضعت
بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد
علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة
القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد
يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني
عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة
في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله
من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به
طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد
كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما
من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل

بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من
الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون
النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام
على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه لكم
حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره
حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا
مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف
حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال
من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا
وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه
فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم
الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن
السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي الا وقد
قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه
الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في

ما تعلمون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وأن
فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ثم قال
يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني
رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله
فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي
شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي
رسول الله مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى
الله عليه وآله وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن
يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا
واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها
بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دويا
فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه كفرا و
عتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان
فأمره صلى الله عليه وآله فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله
إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة

وآله فقالوا

اقر

سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ
في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما
أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة
الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول
الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته
إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي و
لكنك وزير وإنك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله
عليه وآله لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد
ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن
نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول
وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال صلى الله
عليه وآله وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع
بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله
إن الله على كل شيء قدير فإن فعل الله لكم ذلك
أتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم

عن طاعتهم شيئاً من معصيته لأنه لا تضره معصية من عصاه
ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم
من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم
الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا
أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم
النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء
ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في
أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب
عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم و
الجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار
كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم
مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم
عفيفة صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة
مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها و
أسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم

فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً لنبوتك وإجلالاً
لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب
عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك إلا
مثل هذا يعنونني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم
سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام
الأبرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن
يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون
ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل
ومن خطبة له عليه السلام روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام
يقال له همام كان رجلاً عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لي
المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلام
يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه
قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال
أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنياً

وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة
وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في
هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل
يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا
ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من
الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره
لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته
فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا
امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا
اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه
الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين
كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من
الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه
بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا
خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور

تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم و
يستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا
اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم
واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا
ان زفير جهنم وشهيقها في اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم
مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون
الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار
اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر
فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد
خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون
الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي
احدهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري
وربي اعلم بي مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني
افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم
انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين

فإنما نفث الشيطان على لسانك و[illegible]

يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة
وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنّته تماما وبحبله
اعتصاما ونشهد أن محمدا عبده ورسوله خاض إلى
رضوان الله كل غمرة وتجرّع فيه كل غصة وقد تلوّن
له الأدنون وتألّب عليه الأقصون وخلعت إليه العرب
أعنّتها وضربت إلى محاربته بطون رواحلها حتى أنزلت
بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار أوصيكم
عباد الله بتقوى الله وأحذركم أهل النفاق فإنهم
الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون ألوانا و
يفتنّون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم
بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون
الخفاء ويدبّون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء
وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء
ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع وإلى كل قلب شفيع

وفي الرخاء شكورا لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب
يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار
ولا يشمت بالمصايب لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق
ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي
عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في
عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لاخرته واراح
الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة و
دنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة
ولا دنوه بمكر وخديعة قال ـــــ فصعق همام
صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المومنين عليه السلام
اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا
تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قايل فما بالك
يا امير المومنين فقال عليه السلم ويحك ان لكل اجل
وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها

الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه وآله و اعلموا عباد
الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم
مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم
فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم
عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه بكل
مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان
لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل
ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت
عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن
رحمة ولا توله رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون
عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى
وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن
لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها
واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة

ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء

إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا

أسرفوا قد أعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا

ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل

ليل مصباحا يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم

وينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون

قد هونوا الطريق وأضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان

وحمة النيران أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان

هم الخاسرون ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي أظهر

من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول

من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن

عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة

إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى دارسة و

مناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى إلى

فسيح المجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت
فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله
أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته
بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر الأقدام
نجدة أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله
عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري وقد سالت نفسه
في كفي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله
عليه وآله والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية
ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه
حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا وميتا فانفذوا
على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم
فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة
الباطل أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم

ومن خطبة له عليه السلام يعلم عجيج الوحوش في الفلوات

وَوَطانِ النعمةِ ومعاقلِ الحرزِ ومنازلِ العزِّ في يومٍ تشخصُ
فيه الأبصارُ وتظلمُ له الأقطارُ وتعطّلُ فيه صرومُ
العشارِ ويُنفخُ في الصورِ فتزهقُ كلُّ مهجةٍ وتبكمُ
وتبكمُ كلُّ لهجةٍ وتذلُّ الشمُّ الشوامخُ والصمُّ الرواسخُ
فيصيرُ صلدُها سراباً رقرقاً ومعهدُها قاعاً سملقاً فلا
شفيعٌ يشفعُ ولا حميمٌ يدفعُ ولا معذرةٌ تنفعُ
ومن خطبةٍ له عليه بعثه حين لا علمٌ قائمٌ ولا منارٌ
ساطعٌ ولا منهجٌ واضحٌ أوصيكم عبادَ اللهِ بتقوى الله
وأحذّركم الدنيا فإنها دارُ شخوصٍ ومحلّةُ تنغيصٍ
ساكنُها ظاعنٌ وقاطنُها بائنٌ تميدُ بأهلها ميدانَ
السفينةِ تصفقها العواصفُ في لججِ البحارِ فمنهم الغرقُ
الوبقُ ومنهم الناجي على متونِ الأمواجِ تحفزه الرياحُ
بأذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك
وما نجا منها فإلى مهلك عبادَ الله الآن فاعملوا والألسن
مطلقةٌ والأبدانُ صحيحةٌ والأعضاءُ لدنةٌ والمنقلَب

فَإِنَّ طَاعَةَ اللّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ
وَ أُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ
بَعْدَ دُنُوِّهَا وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا وَانْفَرَجَتْ
عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ
إِنْصَابِهَا وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا وَتَحَدَّبَتْ
عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا
وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا فَاتَّقُوا اللّهَ الَّذِي
نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ وَامْتَنَّ
عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ وَاخْرُجُوا
إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللّهِ الَّذِي
اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَأَصْفَاهُ خِيَرَةَ
خَلْقِهِ وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزِّهِ وَ
وَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ
وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ
وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ وَأَتْأَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ

ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في
البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات
واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول
رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدا
خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم
واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه
مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم
وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم و
صلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم
وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء
سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم و
دخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا
فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك
طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم
وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم

عَلَى سَاقٍ وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ فِي انْقِطَاعٍ
مِنْ مُدَّتِهَا وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا وَ
انْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا وَعَفَاءٍ مِنْ
أَعْلَامِهَا وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا جَعَلَهُ
اللهُ سُبْحَانَهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ وَرَبِيعاً لِأَهْلِ
زَمَانِهِ وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ وَشَرَفاً لِأَنْصَارِهِ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ
الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ
وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ
ضَوْؤُهُ وَفُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ وَتِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ
وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَعِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَحَقّاً
لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ
وَبُحُورُهُ وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ وَأَثَافِيُّ الْإِسْلَامِ وَ
بُنْيَانُهُ وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيطَانُهُ وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ
وَعُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ وَمَنَاهِلُ لَا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ
وَمَنَازِلُ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ

لا تهدّ

لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا
زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء
لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته
ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده
ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته
فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها
وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار
اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل
روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة
دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان
رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان
مشرف المنار معوذ المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه
وضعوه مواضعه ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله
عليه واله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من
الاخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها

خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها
رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع
ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة و
ايتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا
بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر
اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر اهله ويصبر
عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل
الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة
ومن النار حجازا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن
عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو
افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل
طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها
انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال
ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم

واعلاماً لا يعمى عنها القاصدون جعله الله رياً لعطش
العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء و
دواء ليس بعده داء ونوراً ليس معه ظلمة وحبلاً وثيقاً عروته
ومعقلاً منيعاً ذروته وعزاً لمن تولاه وسلماً لمن دخله
وهدىً لمن ائتم به وعذراً لمن انتحله وبرهاناً لمن تكلم به
وشاهداً لمن خاصم به وفلجاً لمن حاج به وحاملاً لمن حمله
ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم
وعلماً لمن وعى وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى
ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه
تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها
وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً
ألا تسمعون إلى جواب أهل النار ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق
وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله
بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة

حين سئلوا

لما عموا بالرضا وقتا سبحانه ضعفوها فاصبحوا نادمين
فما كان الا ان حارت نصيحتهم بالحقيقة خوف ركة
المحماة في الارض الحورة ايها الناس من سلك طريق
الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه ومن ... بعيد
عدد في سنة لنساء ما حصر عليها ... السلام عليك
يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة
اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها
تجلدي الا ان لي في التاسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك
موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت
بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون
فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني
فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي
انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها
الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام
عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة

منها ولو امتنع شئ بطول وعرض وقوة او عز لامتنع
ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف
منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه
لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف
به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم
جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

ومن كلام له عليه السلام والله ما معاوية بادهى مني و
لكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت
من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة
كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله
ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة

ومن كلام له عليه السلام ايها الناس لا تستوحشوا في طريق
الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها
قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط
وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب

بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم
بخلاف هذه الرواية ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والز
بير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة
في الأمور بهما لقد نقمتما يسيرا وأرجأتما كثيرا ألا تخبراني
أي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه أو أي قسم
استأثرت عليكما به أم أي حق رفعه إلي أحد من
المسلمين ضعفت عنه أم جهلته أم أخطأت بابه والله ما كانت
لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتموني
إليها وحملتموني عليها فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله
وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته فلم أحتج في
ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم
جهلته فأستشيركما وإخواني المسلمين ولو كان
ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما وأما ما
ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم

عنه

ولا وقع

وإن قسم علاهن سوء ضيم أو عدا الله الصابرين

أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من

ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم

أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها

أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك

قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم

فقدموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلفوا كلا فيكون

عليكم ولا تخلفوا اذ ميكون عليكم ومن كلام له عليه السلام

كان كثيرا ما ينادي به أصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد

نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا

بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة

كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف

عندها واعلموا أن ملاحظ المنية نحوكم دانية وكأنكم

بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات

الأمور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا

وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب املكوا عني هذا
الغلام لا يهدني فإنني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام
على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله
وقوله عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام وأفصحه
ومن كلام له عليه السلام لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة
أيها الناس إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى
نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم
وتركت وهي لعدوكم أنهك لقد كنت أمس أميرا فأصبحت
اليوم مأمورا وكنت أمس ناهيا فأصبحت اليوم منهيا
وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون
ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد
الحارثي وهو من أصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال
ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا أما أنت إليها في
الآخرة كنت أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري
فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها

انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت وانتما
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ
منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه و
امضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا
لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبكم وقلوبنا
الى الحق والهمنا واياكم الصبر رحم الله رجلا رأى حقا
فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه

ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل
الشام ايام حربهم بصفين اني اكره لكم ان تكونوا
سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم
حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر ~~والحق فيهم~~
وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا
ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم
حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان
من لهج به ومن كلام له عليه السلام في بعض ايام صفين

ثم قال عليه السلام

على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة
رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع
بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم متعمدا فلو علم الناس أنه منافق
كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا
صاحب رسول الله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون
بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم
بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا
إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم
الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا
وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا
أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله
شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا
فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله

وحملوهم

وإذا أنت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء

يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال

وما له قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا قال

علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث

أما رحمت أهلك وولدك أترى الله أحل لك الطيبات

وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك

قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة

ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك

إني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدروا

أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره

ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن أحاديث البدع

وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر إن في أيدي الناس

حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا

وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا و

وهما ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله

وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه
حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله عليه السلام
حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألته عنه وحفظته
فهذا وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم
ومن خطبة له عليه السلام وكان من اقتدار جبروته وبديع
لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم
المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع
سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده
يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره
واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل
جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في
مراسيها والزمها قرارتها فمضت رؤوسها في الهواء و
رست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ
قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق

فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو
أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله
صلى الله عليه وآله شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم
فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ
لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه
وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض
للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله
عليه وآله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به
على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ
فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام
ووضع كل شيء موضعه وعرف متشابهه ومحكمه
وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام
له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من
لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه

أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم

الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا
اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الأمور
بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه ظلم ولا يستضيء بالأنوار
ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس إدراكه
بالإبصار ولا علمه بالإخبار منها في ذكر النبي عليه السلام

صلى الله عليه وآله

أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق
وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى
سرح الضلال عن يمين وشمال ومن خطبة له عليه السلام
وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ
الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر
ولا ضرب فيه فاجر ألا وإن الله قد جعل للخير أهلا وللحق
دعائم وللطاعة عصما وإن لكم عند كل طاعة
عونا من الله يقول على الألسنة ويثبت الأفئدة فيه
كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا أن عباد الله

قللها وحال بين رها وجعلها للأرض عمادا وأرزها
فيها أوتادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها
أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها
بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها
فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي
راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح
العواصف وتمخضه الغمام الذوارف إن في ذلك لعبرة
لمن يخشى ومن خطبة له عليه السلام اللهم أيما عبد من عبادك
سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين و
الدنيا غير المفسدة فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك
والإبطاء عن إعزاز دينك فإنا نستشهدك عليه يا أكبر
الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من أسكنته
أرضك وسماواتك ثم أنت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين
الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين

ولا مرتداً عن ديني ولا منكراً لربي ولا مستوحشاً من إيماني
ولا ملتبساً عقلي ولا معذباً بعذاب الأمم من قبلي أصبحت
عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجة عليّ ولا حجة لي لا
أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم
إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضل في هداك أو أضام
في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسي أول
كريمة تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها
من ودائع نعمك عندي اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب
عن قولك أو نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون
الهدى الذي جاء من عندك ومن خطبة له عليه السلام
خطبها بصفين أما بعد فقد جعل الله لي عليكم
حقاً بولاية أمركم ولكم عليّ من الحق مثل
الذي لي عليكم فالحق أوسع الأشياء في التواصف
وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه
ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه

لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه
لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف
قضائه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل
جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا
بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا
افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافا في وجوهها
ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض
واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على
الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه
لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم
فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية
فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها
حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت
معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك
الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء

وَالِيهَا أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ
وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ وَتُرِكَتْ
مَحَاجُّ السُّنَنِ فَعُمِلَ بِالْهَوَى وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ وَكَثُرَتْ
عِلَلُ النُّفُوسِ فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ
فُعِلَ فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ وَتَعْظُمُ
تَبِعَاتُ اللهِ عِنْدَ الْعِبَادِ فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ
وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ وَإِنِ اشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللهِ
حِرْصُهُ وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللهُ
أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللهِ
عَلَى الْعِبَادِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ
بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ امْرُؤٌ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ وَتَقَدَّمَتْ
فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللهُ مِنْ حَقِّهِ
وَلَا امْرُؤٌ وَإِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ بِدُونِ
أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
رَجُلٌ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ لَهُ فَقَالَ عم

إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه
أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان
كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه
لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما وإن
من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر
ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال
في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله
كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله
سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء
وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل
ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق
لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني
بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند
أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا
في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق

أن يقال له أو يعدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل
عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في
نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله
من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب
لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا
فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى و
أعطانا البصيرة بعد العمى ومن كلام له عليه السلام
اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد
قطعوا رحمي وأكفؤوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت
أولى به من غيري وقالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق
أن تمنعه فاصبر مغموما أو مت متأسفا فنظرت فإذا ليس لي
رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية
فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من
كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار
وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة الا اني ذكرته ههنا لاختلاف ...

ومنه في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام
فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى
أهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وأفسدوا
علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا و
طائفة عضوا على أسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين
ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن
أسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان
غريبا أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت
بطون الكواكب أدركت وتري من بني عبد مناف وأفلتتني
أعيان بني جمح لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا
ومن كلام له عليه السلام قد أحيا عقله وأمات نفسه
حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان
له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب إلى باب
السلامة ودار الإقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار
الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه ومن كلام له عليه السلام

بعد تلاوته ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراماً ما
أبعده وزوراً ما أغفله وخطراً ما أفظعه لقد استخلوا منهم
أي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد أفبمصارع آبائهم
يفخرون أم بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم أجساداً
خوت وحركات سكنت ولأن يكونوا عبراً أحق من أن يكونوا
مفتخراً ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم
مقام عزة لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم في
غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية
والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالاً وذهبتم
في أعقابهم جهالاً تطؤون في هامهم وتستنبتون في أجسادهم
وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وإنما الأيام
بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم أولئكم
سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم
مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً سلكوا في بطون
البرزخ سبيلاً سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم

وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون
وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم
تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف
غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وإنما كانوا جميعا فتشتتوا
وآلافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت
أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق
خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكأنهم في ارتجال
صرعى سبات جيران لا يتأنسون وأحباء لا يتزاورون بليت
بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الإخاء فكلهم
وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلاء لا يتعارفون لليل
صباحا ولا لنهار مساء أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا
شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا من آياتها
أعظم مما قدروا فكلا غايتيه مدت لهم إلى مباءة فاتت
مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما
شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم

فقد حجبت فيهم نصائح غيري وتممت فيهم ذات عقوق و
تكلموا من غير حجاب شوق . كالحبت بحق موض وجوه
لاحت ذو عمر وقلت هذه البلى وتلك دوصيو حجب
قوبها حسه ونهكت على ذنوب عيوب وعجب
محاسن حسنات تكتب بغير قصور وصايفها مباكر
الوحشة اقامتها وعلام كربت ولا من ضيق متسعا فلو شئتم
ولنفع عنهم محجوب بقصر نسب وقد بحث مماليهم سوء
ستكت ولحت نصرتهم اب خففت وقمعت
لانسنة في افواههم بعد ذلك فيه وهمت قلوب صدق
بعد نقضها وعات في كل جارحة جديد الى نجاها وسهل
طرق لاهيتها مستبليات فلا بد بدفع ولا قلوب حرج
رايت تحان قلوب وقد اعيوا عنهم من كان قطاعه
صفحة جاء بالاستقبال وعمرة الاعلى فتسمعت الارض
من غير حسد و بق لو كان في سيادتي في وريب
شرف بعد بالمسرور في ساعة حزنه وبعرت السلوة

نضيبة ربت به بينا مصانع عيشه ونجاحة بلهو و
لعبه فبينا هو يصحب بدنه ويتحلل اليه في ظل عيش
غفول اذ وجى الدهر به حركه ونقضت الايام قواه و
طرقت له خوف من كثر مخالطة من لا يعرفه وتجيء همه
ما كان خفي وتولدت فيه مركبات علل ربما كان يتحبه فرع
انه كان حقوده لاصناه من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد
بالحار فلم يطفئ باردا الا تورد حارا ولا حرك حارا الا هيج
برودة ولا عند ممازج لتلك الطبائع الا امده بما حتل
دائه حتى مر يعلله وقد حل بمرضه ونعانا باهله صفة
دائه وعجزوا عن حوبه تلك عنه وتنازعوا دونه شيء حير
يكتمونه فقال هو لما به ومن لهم اسباب عافيته ومصير
همه على غير ما يذكرونه ما صين من قبله فبينا هو
كذلك على جناح من فراق الدنيا وتركه لاحبته اذ عرض
له عارض من غصصه فتحيرت به فطنته ويبست رطوبة
لسانه وقصد همه من جوابه عن حقه عن رده ودعائه موت

لفقده تجمعه فشام عنه من كبير كان يعظمه وصغير
كان يرحمه وإن للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة
أو تعتدل على عقول أهل الدنيا ومن كلام له عليه السلام
عند تلاوته فيه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد
الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما
برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات
عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم
فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة
يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات
من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن
أخذ يمينا وشمالا ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة
وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك
الشبهات وإن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا
فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة

يهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويأمرون
بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه
فكأنما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما
وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول
الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء
ذلك لاهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون
ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم
المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة
انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها
ونهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم
فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا
يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت اعلام هدى
ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم
السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم
مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي

سعيهم وحمد مقامهم يتنعمون بدعائه دون تحول
رهابين ماقه الى فضله واسارى ذلة بعظمته جرح طول الاسى
قلوبهم وطول البكاء عيونهم حتى يا سيد [illegible]
تدفعه بالوس من لا تسبق بدنه مدح ولا تحيط عليه وعود
فجانب [illegible] نفسك ومن غيرها من لا نفس لها حين غيرة
[illegible] عند تلاوته بابه لانك من عرفت
ربك كريم ذخر مشهور نحته و قطع بعفوه [illegible]
[illegible] لانك ما عرفت ربك وما جرك
على ذنبك ثم انت هالكه نفسك اما من ذلك يوم
المرئيين من توسمت بقصة اما رحم من نعست ما ترحم ربه
فلربما ترى صاحب جرم قصته وترى المثل [illegible]
فبكى بجنه فاصبرت على ذلك وجلست على مصيبتك
وعزت عن البكاء لسانك وهي غير لا نفس غلبت وسف
لا يوقظك خوف بيانهم وقد تورطت بمعاصيه مرج
سطوته فدا و مرتدد [illegible] في قلبك تعزيه ومن كرى عصمه

في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل
في حال توليك عنه إقباله عليك يدعوك إلى عفوه ويتغمدك
بفضله وأنت متول عنه إلى غيره فتعالى من قوي ما أكرمه
وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته وأنت في كنف
ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم
يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة
يحدثها لك أو سيئة يسترها عليك أو بلية يصرفها عنك
فما ظنك به لو أطعته وايم الله لو أن هذه الصفة كانت في
متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت أول حاكم
على نفسك بذميم الأخلاق ومساوي الأعمال وحقا أقول
ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك
العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء
بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك
أو تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها
مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية

لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بحالة
الشفيق عليك والشحيح بك ونعم دار من لم يرض بها دارا
ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون
منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيمة
ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل
مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق
بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم
حجة يومئذ داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك
ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما
لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير
ومن كلام له والله لان ابيت على حسك السعدان
مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى
الله ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء
من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها
ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا وقد املق

حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث

الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم و

عاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فأصغيت

اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي

فأحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج

ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت

له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها

انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن

من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة

في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها

فقلت أصلة ام زكاة ام صدقة فذلك كله محرم علينا

اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت

هبلتك الهبول أعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة

ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها

على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته

وإنّ دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها

ما لعليّ ولنعيم يفنى ولذّة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل

وقبح الزلل وبه نستعين ومن دعائه عليه السلام اللهم صن

وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي

رزقك وأستعطف شرار خلقك وأبتلي بحمد من أعطاني

وأفتتن بذم من منعني وأنت من وراء ذلك كله ولي

الإعطاء والمنع إنك على كل شيء قدير ومن خطبة له عليه السلام

دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها و

لا تسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها

مذموم والأمان منها معدوم وإنما أهلها فيها أغراض

مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله

أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى

قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارا وأعمر ديارا و

أبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة

وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية

وتبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور و
الأحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني
بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب
وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ
متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون تواصل
الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون
بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم
الجنادل والثرى وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم
ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم
لو تناهت بكم الأمور وبعثرت القبور هنالك تبلو
كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم
ما كانوا يفترون ومن دعاء له عليه السلام اللهم
إنك آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم بالكفاية
للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم
في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة

وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك
وإن صبت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك علماً بأن
أزمة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم فههت
أو عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي
فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك
اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك ومن كلام له عليه السلام
لله بلاء فلان فلقد قوم الأود وداوى العمد خلف الفتنة
وأقام السنة ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها و
سبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم
في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي
ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم
مثله بألفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها
فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها
يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ
الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج

وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب

ومن خطبة له عليه السلام فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة

معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة

بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل

يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والأقلام

جارية وبادروا بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا

خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم

ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر

غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله

وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت

عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك أن

تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته

وغواشي سكراته وأليم إرهاقه ودجو أطباقه وجشوبة

مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم

وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم

وبعث وراءكم تعقبون ثم انكم بين حميم خاذل
لم ينفع وقريب محروب لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم
بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في
منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان
قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا
درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت
مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم
ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها
غدارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها
ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها منها في صفة الزهاد
كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها
كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون
تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا
يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم
و... عليه السلام خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة

ذكرها لو افردت كتاب حتى صدع بامره
وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف
بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور و
الضغائن القادحة في القلوب ومن كلام له عليه السلام
كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وذلك انه قدم عليه
في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام ان هذا المال
ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم
فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة
ايديهم لا تكون لغير افواههم ومن كلام له عليه السلام
ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا
يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا
تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم
الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان
عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون
على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم

وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم
ولا يعول غنيهم فقيرهم ومن كلام له عليه السلام روى ذعلب اليماني عن
احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا
عند امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس
انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة
من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب
قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون
فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي
العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف
الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب
وطليق اللسان حديد الجنان ومن كلام له عليه السلام
قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه
بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك
من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت
مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء

ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء
الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا
لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبي أنت
وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك ومن كلام له عليه السلام اقتص
فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله
ثم لحاقه به فجعلت أتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج في كلام طويل قوله
عليه السلام فأطأ ذكره من الكلام الذي رمى به إلى غايتي
الإيجاز والفصاحة وأراد أني كنت أعطى خبره عليه السلام
من بدء خروجي إلى أن انتهيت هذا الموضع فكنى ذلك بهذه
الكناية العجيبة ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا وأنتم
في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر
يدعى والمسيء يرجى قبل أن يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي
المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فأخذ امرؤ
من نفسه لنفسه وأخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب

امرؤ خاف الله وهو معتبر بأجله ومنظور إلى عمله
امرؤ ألجم نفسه بلجامها وزمّها بزمامها فأمسكها بلجامها
عن معاصي الله وقادها بزمامها إلى طاعة الله ومن كلام له
في شأن الحكمين وذم أهل الشام جفاة طغام عبيد
أقزام جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب
ممن ينبغي أن يفقّه ويؤدّب ويعلّم ويدرّب ويولّى عليه
ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا من الذين
تبوّؤا الدار ألا وإن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم
مما يحبون وإنكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم
مما تكرهون وإنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس
يقول إنها فتنة فقطّعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم فإن
كان صادقاً فقد أخطأ بمسيره غير مستكره وإن كان كاذباً
فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله
ابن العباس وخذوا مهل الأيام وحوطوا قواصي الإسلام ألا ترون
إلى بلادكم تغزى وإلى صفاتكم ترمى

يذكر فيها آل محمد صلوات الله عليهم هم عيش العلم
وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن
حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم
دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصا
وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا
الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فان
رواة العلم كثير ورعاته قليل ومن خطبة [illegible]
يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم
شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار
محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا
فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم
اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم [illegible]
قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان وهو
محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه
للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام

يا ابن عباس ما يريد عثمان إلّا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب
أقبل وأدبر بعث إليّ أن أخرج ثم بعث إليّ أن أقدم ثم هو الآن يبعث إليّ أن أخرج
والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً

والحمد لله شكراً وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله مصابيح الدجى
والعروة الوثقى وسلم تسليماً كثيراً

باب

المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله إلى أعدائه
وأمراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله
ووصاياه لأهله وأصحابه وإن كان لأنه كله مختار
من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار
وسنام العرب أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان
حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلاً
من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه وكان طلحة و
الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق حدائهما العنيف

وكان من عايشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني
الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا
ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل
وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا
جهاد عدوكم ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلام
اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل
بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين
لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم
ومن كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث روي ان شريح
بن الحارث قاضي امير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده
عليه السلام دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك واستدعاه وقال
بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت
شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال
فنظر اليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك
من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك

شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون

ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا

قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند

شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة

فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذه

هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه

دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع

هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات

والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى

الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه

يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج

بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل

الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك

فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك

الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال

على المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد
ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب و
موضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر
هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى
وسلم من علائق الدنيا ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه
فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وإن توافت الأمور
بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك
واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فإن المتكاره
مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه ومن كتاب له
إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان وإن عملك ليس لك بطعمة
ولكنه في عنقك أمانة وأنت مسترعى لمن فوقك
ليس لك أن تفتات في رعية ولا تخاطر إلا بوثيقة وفي
يديك مال من مال الله عز وجل وأنت من خزانه حتى تسلمه
إلي ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك والسلام ومن كتاب له
إلى معاوية إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان

عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ اَنْ يَخْتَارَ وَ لَا

لِلْغَائِبِ اَنْ يَرُدَّ وَ اِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَ الْاَنْصَارِ فَاِنِ اجْتَمَعُوا

عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ اِمَامًا كَانَ ذَلِكَ رِضًى فَاِنْ خَرَجَ مِنْ اَمْرِهِمْ خَارِجٌ

بِطَعْنٍ اَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ اِلَى مَا خَرَجَ فَاِنْ اَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى وَلَعَمْرِي يَا مُعَوِيَةُ لَئِنْ نَظَرْتَ

بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي اَبْرَاَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَنَ وَلَتَعْلَمَنَّ

اَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ اِلَّا اَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ وَالسَّلَامُ

وَمِنْ كِتَابٍ اِلَيْهِ اَيْضًا اَمَّا بَعْدُ فَقَدْ اَتَتْنِي مِنْكَ

مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ وَ

اَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَاْيِكَ وَكِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ

وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاَجَابَهُ وَقَادَهُ الضَّلَالُ

فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لَاغِطًا وَضَلَّ خَابِطًا لِاَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ

لَا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ وَلَا يُسْتَاْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ

وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِلَى جَرِيرِ بْنِ

عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ لَمَّا اَرْسَلَهُ اِلَى مُعَوِيَةَ فَاِذَا دُهُونَا قَبْلَ

نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا
الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف و
اضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا
على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك
الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو
مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل
بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر
البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر
السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر و
قتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت
ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن
آجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت
يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي
لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله
يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة

إليك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أر يسعني دفعهم إليك
ولا إلى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم
عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل
ولا سهل إلا أنه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه
والسلام لأهله ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا
وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلابيب ما أنت فيه
من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فأجبتها
وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها وإنه يوشك أن
يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الأمر
وخذ أهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن
الغواة من سمعك وإن لا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك
فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك
أمله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية
ساسة الرعية وولاة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف باسق
ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء وأحذرك أن تكون متماديا

في عزّ الأمنيّة مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت
إلى الحرب فدع الناس جانباً واخرج إليّ واعف الفريقين من القتال
لتعلم أيّنا المرين على قلبه والمغطّى على بصره فأنا أبو حسن قاتل
جدّك وخالك وأخيك شدخاً يوم بدر وذلك السيف معي وب
ذلك القلب ألقى عدوّي ما استبدلت ديناً ولا استحدثت نبيّاً
وإنّي لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه
مكرهين وزعمت أنّك جئت ثائراً بعثمان ولقد علمت
حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالباً فكأنّي
قد رأيتك تضجّ من الحرب إذا عضّتك ضجيج الجمال بالأثقال وكأنّي
بجماعتك تدعوني جزعاً من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع
بعد مصارع إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة
ومن وصيّة له عليه السلام وصّى بها جيشاً بعثه إلى العدوّ فإذا نزلتم بعدوّ
أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف
أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم ردءاً
ودونكم مرداً ولتكن مقاتلتكم من وجه أو اثنين

واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال ومناكب الهضاب
لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا
ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم
واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم
فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة
ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة ومن وصية له ع
لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة آلاف مقدمة
اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن
الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر
اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا
فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر
او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من
اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب
ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك امري ولا
يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم

ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه وقد أمّرت
عليكما وعلى من في حيّزكما مالك بن الحارث الأشتر
فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعاً ومجنّاً فإنه ممن لا يخاف
وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم ولا إسراعه
إلى ما البطء عنه أمثل ومن وصية له عليه السلام لعسكره
قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فإنكم
بحمد الله على حجة وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى
لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا
تصيبوا معوراً ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن
أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى
والأنفس والعقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن
لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو
الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده وكان عليه السلام يقول
إذا لقي العدو محارباً اللهم إليك أفضت القلوب ومدّت الأعناق
وشخصت الأبصار ونقلت الأقدام وأنضيت الأبدان

فقد صرح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الضغن بينهم
ما اتكوا ابلك عيبة بيننا وكثرة عدوه وتثبت فوق ربنا صح
بيننا وبين قومنا بالحق وسخر في بحين وكان يقول
لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرقة هذه الكثرة
ولا حوله هذه الهيبة واعضوا لنوب حموقها ووطئوا تحوب
مصارعها وذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب
الطلحفي وامتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي نفسي
بيده ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر
فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه ... كتب سليمة ثم
الى معوية حتى اعرف شانه وما طلبنا الى الشام واني
من اعضلت اليوم ما سعك امر وما قولك ان الحرب قد
كلب العرب لاختانا ابغير بعث لامر كله
لحوق الى الجنة ومن كله الناصرين وانما نسوا
في الحرب والحال فلست بامضى على شبر مني على يقين وبصيرة
اهل الشام بأحرص على دنياهم مني على الاخرة

وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن
ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان
كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق
كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا
هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها
العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت
له هذه الأمة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة
وإما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون
الأولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا
ومن كتاب له إلى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة
واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث أهلها
بالإحسان إليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني
تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وإن بني تميم لم يغب لهم نجم
إلا طلع لهم آخر وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام
وإن لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها

ومأزورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى

على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن

عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام ومن كتاب

الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك

غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا

لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم

جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة

والرأفة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء

ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ابن ابيه وهو خليفة

عامله عبدالله بن العباس على البصرة وعبدالله يومئذ عامل امير المؤمنين

عليه السلام عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان

واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء

المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك

قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام ومن كتاب له

الى زياد ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك

من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان
يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع
وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب
لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم
على ما قدم والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن
العباس وكان يقول عبد الله ما انتفعت بكلام بعد كلام
رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام
اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته و
يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك
بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما
نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس
عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت ومن كلام له عليه السلام
قاله قبل موته على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله
شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا
هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم

واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي
وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو
لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته
وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار
وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان
فيه ههنا زيادة اوجبت تكريره
بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا
ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله
ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه الامنة
وانه يقوم بذلك حسن بن علي ياكل منه بالمعروف
وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي
قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة
من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام
بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه

وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله
إليه أن يترك المال على أصوله وينفق من ثمره حيث أمر به وهدي
له وأن لا يبيع من نخل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا
ومن كان من إمائي اللاتي أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل فتمسك
على ولدها وهي من حظه فإن مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد
أفرج عنها الرق وحررها العتق وقوله عليه السلام في هذه الوصية
لا يبيع من نخلها ودية فإن الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله
حتى تشكل أرضها غراسا فهو من أفصح الكلام والمراد به أن الأرض
يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها
بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها ومن وصية له عليه السلام
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنما ذكرنا هنا جملا منها
ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة
العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى
الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها
ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي

فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة
والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم
تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ
منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من
حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم
لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه
او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له
ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا
اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن
بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال
صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع
الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره
فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض
حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع
مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في ماله ولا تاخذن

عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمننّ
عليها إلا من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم
فيقسمه بينهم ولا توكّل بها إلا ناصحاً شفيقاً وأميناً
حفيظاً غير معنّف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر
إلينا ما اجتمع عندك نصيّره حيث أمر الله به فإذا أخذها أمينك
فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضرّ
ذلك بولدها ولا يجهدنّها ركوباً وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها
وليرفّه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها
ما تمرّ به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جوادّ الطرق
وليروّحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب
حتى تأتينا بإذن الله بُدّناً منقيات غير متعبات ولا مجهودات
لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فإن ذلك
أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله ومن عهد له عليه السلام إلى
بعض عماله وقد بعثه على الصدقة آمره بتقوى الله في
سرائر أموره وخفيّات أعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه

وأمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره
فيما أسرّ ومن لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقالته فقد
أدّى الأمانة وأخلص العبادة وأمره أن لا يجبههم ولا يعضههم
ولا يرغب عنهم تفضّلاً بالإمارة عليهم فإنهم الإخوان في الدين
والأعوان على استخراج الحقوق وإنّ لك في هذه الصدقة نصيباً
مفروضاً وحقاً معلوماً وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي
فاقة وإنا موفّوك حقّك فوفّهم حقوقهم وإلا تفعل فإنك من
أكثر الناس خصوماً يوم القيامة وبؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء و
المساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل
ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزّه نفسه ودينه
عنها فقد أحلّ بنفسه الذلّ والخزي في الدنيا وهو في الآخرة
أذلّ وأخزى وإنّ أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش
غش الأئمة والسلام ومن عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر
فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس
بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم

لا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم وإن الله تعالى يسائلكم
معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة
والمستورة فإن يعذب فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم
واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة
فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم
سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت
فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه
الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح
أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غداً في
آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا
عباد الله الموت وقربه وأعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم
وخطب جليل بخير لا يكون معه شر أبداً وشر لا يكون معه خير
أبداً فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ومن أقرب إلى النار من عاملها
وأنتم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه
أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود

نواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها
بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها
دعوة ولا تفرج فيها كربة وإن استطعتم أن يشتد خوفكم
من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فإن العبد إنما يكون
حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وإن أحسن الناس ظنا
بالله أشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجـ
نادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على نفسك
وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر
ولا تسخط الله برضى أحد من خلقه فإن في الله خلفا من غيره وليس
من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها
لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم أن كل شيء من
عملك تبع لصلاتك ومنه فإنه لا سواء إمام الهدى وإمام
الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله
عليه وآله إني لا أخاف على أمتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن
فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني

خاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون
ويفعل ما تنكرون ومن كتاب له عليه السلام الى معوية
جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك
تذكر اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله لدينه
وتأييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا
اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت
في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت
ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم
اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل
والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء
والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف
طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها
من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف
قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب
ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد

ألا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله أحدث أن قوماً استشهدوا
في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى إذا استشهد
شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه
وآله بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه ولا ترى أن قوماً
قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل
بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو
الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه
لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها
آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فإنا صنائع ربنا
والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا
على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء
ولستم هناك وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي
ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد
الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم
صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب

في كثير مما لنا وعليكم واسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا وجاهليتكم
لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله وأولو
الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى إن
أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
والله ولي المؤمنين فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة
ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم سقيفة رسول الله صلى
الله عليه وآله فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا
دونكم وإن يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت
أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فإن يكن ذلك
كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر إليك وتلك شكاة
ظاهر عنك عارها وقلت إني كنت أقاد كما يقاد
الجمل المخشوش حتى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت
وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون
مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه
وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها

بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من
أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا
كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته فاستقعده
واستكفه أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى
أتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم
والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا
وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان
الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له
وقد يستفيد الظنة المتنصح وما أردت إلا الإصلاح ما
استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب
وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف
فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت بنو عبد المطلب
عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث
قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك
ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصا

وناعين بإخبار تدبيرهم ساطع فيتأتمهم متسربلين
سرابيل موت يعتاد إليهم ما أدّيتهم قد صحبتهم بذرية
وسوف ها تمنية فخرجت موضع صدق حيلك وخابت وحدث
وهلك ومالي من نصير غير — لي أهل البصرة
وقد كان من اختبار حسبكم وتنقاقكم ما لم تنبوا
عنه صفوتي عن مخبركم ووقعت السفعة عن مدرككم
وقبلت من مقبلكم فإن حظيت بكم الأمور المردية
وسعة لا آلة حائرة بما ذكرت وجدت فيها ما قد ذكرت
حسادي وحللت بساحتي ودين تجاموني إلى الخير لكم
لا ونعمتكم وضمنه لا يكون يوم تحمل بها إلا كالعقر
لا عوق مع أني عارف لذي الخاتمة منكم فضله ولدى التسخير
حققه غير مجاوز مهما إلى بري ولا ناكب إلى و...
ومن ... إلى المعوية فاتق الله فيما لديك وانظر
في حقه عليك واتخذ لي معرفة ما لا تعدم جمالته فإن لنا له
علاقة ناصحة وسالة ومحبة صحيحة وعناية مطلبة

يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها
عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك
نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك
فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر فان نفسك قد اولجتك
واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك
ومن وصية له عليه السلام للحسن عليه السلام كتبها اليه بحاضرين
عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر
العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن
الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك
سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية
المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت
وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات
وخليفة الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا
عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر
من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هم

نى همّ نفسي فصدقني رأيي وصرفني عن هواي وصرّح لي محض
أمري فأفضى بي إلى جدّ لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه
كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلّي حتى كأنّ شيئا
لو أصابك أصابني وكأنّ الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك
ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهرا
به إن أنا بقيت لك أو فنيت فإني أوصيك بتقوى الله
ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله
وأيّ سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت
به أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة وقوّه باليقين ونوّره
بالحكمة وذلّله بذكر الموت وقرّره بالفناء و
بصّره فجائع الدنيا وحذّره صولة الدهر وفحش تقلّب الليالي
والأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكّره بما أصاب
من كان قبلك من الأولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا
وعمّا انتقلوا وأين حلّوا ونزلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة
وحلّوا دار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم

فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف
والخطاب فيما لم تكلّف وأمسك عن طريق إذا خفت
ضلالته فإنّ الكفّ عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال
وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر
بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حقّ
جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات إلى
الحقّ حيث كان وتفقّه في الدين وعوّد نفسك الصبر على
المكروه ونعم الخلق الصبر وألجئ نفسك في الأمور كلّها
إلى إلهك فإنّك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص في
المسألة لربّك فإنّ بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة
وتفهّم وصيّتي ولا تذهبنّ عنك صفحاً فإنّ خير القول ما نفع واعلم
أنّه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحقّ تعلّمه أي بنيّ إنّي
لمّا رأيتني قد بلغت سنّاً ورأيتني أزداد وهناً بادرت بوصيّتي إليك
وأوردت خصالاً منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي
إليك بما في نفسي أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي

أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون
كالصعب النفور وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي
فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك
ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك
أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب
وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا
نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا فيه أي بني إني وإن
لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم
وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم
بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم
فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت
لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك
مجهوله ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت
عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر
ذو نية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله

عز وجل وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله و
حرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم أشفقت أن يلتبس عليك
ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس
عليهم فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب
إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت
أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت
إليك وصيتي هذه واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي
من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك
والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون من أهل
بيتك فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر
وفكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ
بما عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك أن تقبل
ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك
بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل
نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بإلهك والرغبة إليه في توفيقك

وترك كل شائبة أولجتك في شبهة وأسلمتك إلى ضلالة
فإذا أيقنت أن صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك
في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وإن لم تجتمع
لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم
أنك إنما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين
من خبط أو خلط والإمساك عن ذلك أمثل فتفهم يا بني وصيتي
واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت
وأن المفني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن
لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء
والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا تعلم فإن أشكل عليك
شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت خلقت
جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك
ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك
ورزقك وسواك وليكن له تعبدك وإليه رغبتك ومنه
شفقتك واعلم يا بني أن أحدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما

نبأ عنه النبي صلى الله عليه وآله فارض به رائدا وإلى النجاة
قائدا فإني لم آلك نصيحة وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن
اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك
لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت
أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه
لا يضاده في ملكه أحد ولا يزول أبدا ولم يزل وأول قبل
الأشياء بلا أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم
عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك
فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته
وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته والرهبة
من عقوبته والشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن
ولم ينهك إلا عن قبيح يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها
وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها
وضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها وتحذو عليها إنما مثل
من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا

خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق
وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل
قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة مغرما
ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلتهم ومثل
من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب
فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما
يهجمون عليه ويصيرون إليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك
وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره
لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن
يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من
الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم
ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك واعلم أن الإعجاب ضد الصواب
وآفة الألباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك
وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك واعلم
أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وأنه لا غناء

بك فيه من حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة
الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا
عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيمة
فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر
من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم
من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك
واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل
والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطك بها لا محالة على
جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل
حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم
ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء
وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه
ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك
الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك
بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة

وأي فتنة [illegible] ولم تؤيسني من رحمتك [illegible]

حسنة وحسبت [illegible] وحسنت [illegible]

[illegible] لا تستغيث [illegible] بادية [illegible]

[illegible] فأضعت [illegible]

[illegible] واستكفيته [illegible]

[illegible] من رحمته ما لا [illegible]

[illegible] لا [illegible] لأبدان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

وربما جرت [illegible] الأجنبة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة
وطريق إلى الآخرة وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا
يفوته طالبه ولا بد أنه مدركه فكن منه على حذر أن
يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتو
بة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك يا بني أكثر
من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه
حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له أزرك
ولا يأتيك بغتة فيبهرك وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد
أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت
هي لك عن نفسها وتكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب
عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها
ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة وأخرى مهملة
قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث
ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق
وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في

واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا ونسوا ما وراءها رويدا
يسفر الظلام كأن قد وردت الاظعان يوشك من اسرع
ان يلحق واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار
به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم
يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل
من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب
طلب قد جر الى حرب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل
بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب
فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد
جعلك الله حرا وما خير خير لا يوجد الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر لا ينال
واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة
وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك
مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم
واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط
من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء

يبذل لوكاء وحفص ويدلك حب من حلت ويدبره
ومرة أنار حر من الطالبات وحرفة مع العفة خير من
مع الفجور ومرء حفظ لسره وذات مالح فيصح من اكثر
فجر ومن فكر في العواقب هو خير حسن منهم وما بين هل
الشر عنهم نشر الفخر وظلم ضعيف وحر أصل ذكا
برفق حرفة كان حرق ربما كان منه داء وربما
صح غير لاصح وعن مستعد وبان والاتصال على شيء ما
صانع سوكي والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك
بادر الفرصة قبل أن تكون غصة من كان بسبب الأول بات
نوب ومن فساد صنعة بره ومفتاح معاد ولكل أمر
عاقبة سوف يأتيك ما قد دلت التجارب محض وربما يدري
من كثر لاخير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهر يذهب
ما دل الله عوده ولا تخاطرني بجاه كريمة وربما تحمدت
مطية للحاجة حمل عليك من حيث عند صرمه على صلة و
عند صدوده على عطف ومعرفته وعند جموده على بذل

وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على
العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك
أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله لا تتخذن
عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض أخاك النصيحة
حسنة كانت أو قبيحة وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة
ولا ألذ مغبة ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك وخذ على
عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك
فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك يوما ما
ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق أخيك اتكالا
على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن
أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن أخوك
أقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الإساءة أقوى
منك على الإحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في
مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه واعلم يا بني أن
الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك

عند الحاجة والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به
مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل
ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور
اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه
فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك
واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار
والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى
رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم
يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره
كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه
ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع
هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب و
ربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك
اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من امن
الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب

إذا قصد سلطان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] والدنيا والآخرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

بهم الشهاب فخروا عن وجوههم ونكصوا على أعقابهم وولّوا على أدبارهم
وعوّلوا على حسابهم لأمر ما أتى من أهل بصيرتهم فارقوك بعد معرفة
وهربوا إلى الله من موازرتك إذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد
فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فإن الدنيا
منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام
وقثم بن العباس أما بعد فإن عيني بالمغرب كتب إليّ يعلمني أنه
وجّه إلى الموسم أناس من أهل الشام العمي القلوب الصمّ الأسماع الكمه
الأبصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية
الخالق ويحتلبون الدنيا درّها بالدين ويشترون عاجلها بآجل الأبرار
المتقين ولن يفوز بالخير إلا عامله ولا يجزى جزاء الشر إلا فاعله فأقم
على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه
المطيع لإمامه وإياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا
ولا عند البأساء فشلا والسلام كتاب إلى محمد بن أبي بكر
لما بلغه توجّده من عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر
قبل وصوله إليها فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك

وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو
نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة
وأعجب إليك ولاية إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلا
لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل
أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف
الثواب له فأصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك
وادع إلى سبيل ربك وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك
ويعنك على ما ينزل بك إن شاء الله

وعبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر أما بعد فإن
مصر قد افتتحت ومحمد رحمه الله بن أبي بكر قد استشهد
فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا
وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه
قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها
ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا أسأل الله أن يجعل
لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني

نفسي على المنية لأحببت ان لا القى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم

ومن كتاب له عليه السلام في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء

وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب

فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا

ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب

فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة

حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق

فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم

في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم

على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا عني الجوازي

فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سألت عنه

من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة

الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو

اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام

للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم

فان تسألني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب
ومن كتاب الى معوية فسبحان الله ما اشد لزومك
للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق
التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج
في عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته
حيث كان النصر له والسلام ومن كتاب
الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر رحمه الله من عبد الله علي امير
المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب
بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا
معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت
اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن
الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن
الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف
من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم

أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم
ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري وقد آثرتكم به على
نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم
ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص فإنك قد جعلت دينك تبعا
لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه
ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت أثره وطلبت فضله اتباع
الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه وينتظر ما يلقى إليه
من فضل فريسته فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذت
أدركت ما طلبت فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي سفيان
أجزكما بما قدمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما والسلام
ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله أما بعد فقد بلغني عنك
أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأ
خزيت أمانتك بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت
قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إلي حسابك واعلم أن
حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام ومن كتاب له عليه السلام

وحدثني عمار انا ممد فاو حسبت تركتك في
مدي وحملت نعاري وقضيني ولم تحسن اهل دخل
وثوقتك في بنو ساني وموازرتي واداء الامانة الي
فلما رايت رتا على زعيك فد كلت واعدو قد حرب
وما نة ساري قد خربت وهن لانه قد فكت وتغرت
قلب لان غيت حمر المحن مفارقته مع مفارقين ووصلته
مع خادين ومحنته مع خايبين فلان نمت ليت ولا لما
ذنب وحالتك اذ تحسن عشيته من ربك وكانت
تكبد من لانه عدو ذيابه وتنوي غربته غرفة ثم فلما
كشفت الينة في حيرة لانه استرعيت الحق و
عجلت اونة وخطفت ما قدرت عليه من موهبة
مصونة لا ذميمة وبئ من اختطاف الذئب لا ذميمة
مغرى بكثرة حمله بخاز حبيب لضد حمله عيرته
من حين كانت لا يعترك حذيت على امس
من ابيك وامك فسبحان الله ما نومن بالمعاد ونتعاف

فقتل خباب بن معدود عنده من دون الناس اجمع
صعصعا وشر ثاوث بعاد ثم انصلح منه وشرب حمد
بتاع لامه وتكح بنته بن مرثب في قيف كنيف فقوية
وبعد هذين بذين ... شابه هذين لانوا وحربه هذه بيد
فاتق به وردد وهو كاره نعم موجه فانت بن انعتا سم
مكتبي به منت لا عذر الى به فيت ولا هد يليق
بذي ما صرت به حنا لا دخل النار وو سهوا بن حسن وحسين
فما امن قبلك بذى قلت ما كانت همله بنفوه
ولا اضمرا منى باراده حتى حدثوني منهم وانى لنصح عن مطلعا
واقسم بالله رب عالمين ما ابرى بما حدثو من مولهم
خلاف اتركه من الناس هعلى صحيح دويد وكانت
قد بلغت مدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك لما انك
بالمثل الذي ينادى بشامر فيه بالحق وتمنى مصعب جعتره
حين ماص ... شعر ... دعبن و سلمة عروى وكا
عامله على بحرين صرله و ستعمل سمان بن عجلان زرق كانه

ما بعد فإني قد وليت نعمان بن عجلان على البحرين ونزعت يدك بلا
ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة
فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فقد أردت المسير
إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فإنك ممن أستظهر به
على جهاد العدو وإقامة عمود الدين ومن كتاب له عليه السلام
إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خره
بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وعصيت
إمامك أنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم
وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعرابك
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن لك
علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح
دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا ألا وإن حق
من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون
عندي عليه ويصدرون عنه والسلام ومن كتاب له عليه السلام
إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية قد كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وقد عرفت أن معوية كتب إليك يستزل لبك ويستفل غربك
فاحذره فإنه هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان
من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس و
نزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث
والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب
قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية
قوله عليه السلام الواغل المدفع هو الذي يهجم على الشرب ليشرب
معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو
الذي يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك
فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره ومن كتاب له عليه السلام
إلى عثمن بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه
أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها أما بعد يا ابن حنيف
فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت
إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان

تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى

ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما

ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل مأموم اماما

يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى

من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على

ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله

ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا

اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما

اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين

ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها

في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد

في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد

فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي

آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت

الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز

ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة
ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع
أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى أو أكون
كما قال القائل وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد
تحن إلى القد أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم
في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت
ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة
شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها أو أترك
سدى أو أهمل عابثا أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة
وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد
قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ألا وإن
الشجرة البرية أصلب عودا والروائع الخضرة أرق جلودا والنابتات
العذية أقوى وقودا وأبطأ خمودا وأنا من رسول الله صلى الله
عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو
تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت الفرص

من رق بهت بعث به وما تحملت ان يهر الارض من هد
حضر يعكو شغمر كوبي خرج منت من بن خضيد
سبيختى بذبخت على غرب قد انسيت من محاسيب وحت
من خببذو خنت مذهب من متاحصلت بن فرون بدين
عن بتهم مدعيب بن الامم بدين فتتهم برحاد ملتها بتهم زهاين
لغو ووضعتين نحو دو الله نوكت نحضامرنا وقد ساحت
لاتك ضيف حدود الله في عباد عن يتهم بالامر و امه
فتنهم في مغاوي و ملوك سلطهم لي السيف واوردتهم موارد
سداد اذلا ورد ولا صدر ههات من وجى دحضات زلق ومن
ترمت بيد من مائل برق ومن ركب خيار عرق ومن نفذ عن
جبلك وفوت زملك لا باي بصاقه صحه وندبا
عند كبوه ان ابا حضر عرفي وانه لا اذ لك فسند
ولا سائلك فعودني وان تتعنا استثنى من مشية الله
لا دوص في رياضة نمس بعها بالقرض اذ اقذت محصوبا
وتفنع بالملح مادومنا ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستعبر

دموعها أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها
فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت إذاً عينه إذا اقتدى
بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت
إلى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها
حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر
أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم
وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله أما بعد فإنك ممن أستظهر
به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به لهاة الثغر
المخوف فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة بضغث من اللين
وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة
واخفض للرعية جناحك وألن لهم جانبك وآس بينهم في
اللحظة والنظرة والإشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك
ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام ومن وصية له عليه السلام
للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا
تاسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا
للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع
ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم و
صلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة
والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم
والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم
حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل
به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم و
الله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا
والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم
في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر
والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى
عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم

وقال عليه السلام يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون
دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين
ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فا
ضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور
ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية وإن البغي والزور يذيعان بالمرء
في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنك
غير مدرك ما قد قضي فواته وقد رام أقوام أمراً بغير الحق فتأولوا
على الله فأكذبهم فاحذر يوماً يغتبط فيه من أحمد عاقبة
عمله وأمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا
إلى حكم القرآن ولست من أهله ولسنا إياك أجبنا ولكن
أجبنا القرآن إلى حكمه ومن كتاب له عليه السلام إلى غيره
أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئاً
إلا فتحت له حرصاً عليها ولهجاً بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها
عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم

يندم من

له

وإن عثرت متعثراً حظك تحت ذلك ومن كتاب له عليه السلام
إلى أمرائه على الجيوش من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أما بعد
فإن حقاً على الوالي ألا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول
خص به وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنواً من عباده وعطفاً
على إخوانه ألا وإن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سراً
إلا في حرب ولا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم ولا أؤخر
لكم حقاً عن محله ولا أقف به دون مقطعه وأن تكونوا عندي
في الحق سواء فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي
عليكم الطاعة وألا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح
وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك
لم يكن أحد أهون علي ممن اعوج منكم ثم أعظم له
العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من أمرائكم
وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم ومن كتاب له عليه السلام
إلى عماله على الخراج من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج
أما بعد فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها

واعلموا أن ما كلفتم به يسير وأن ثوابه كثير ولو لم يكن
فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب
اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فأنصفوا الناس من أنفسكم
واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء
الأمة وسفراء الأئمة ولا تحسموا أحدا عن حاجته ولا تحبسوه
عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف
ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن أحدا سوطا لمكان
درهم ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد إلا أن
تجدوا فرسا أو سلاحا يعدى به على أهل الإسلام فإنه
لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون
شوكة عليه ولا تدخروا أنفسكم نصيحة ولا الجند حسن
سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وأبلوا في سبيله
ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا
وعندكم أن نشكره بجهدنا وأن ننصره بما بلغت
قوتنا ولا قوة إلا بالله العلي ومن كتابه [illegible] إلى الأمراء في الصلوة

ما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا
بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان
وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم
العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل
يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتانين
ومن عهد له عليه السلام كتبه للاشتر النخعي رحمه الله لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطرب
امر محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر
في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح
اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع
ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد
الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله
سبحانه بقلبه ويده ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من
نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات

ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم
اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك
من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت
تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول
فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده
فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك
وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما
احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة
لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم
فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط
منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطا
فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من
عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق
من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك لحرب
الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن

على عفوٍ ولا تبجحنّ بعقوبةٍ ولا تسرعنّ الى بادرةٍ وجدت عنها مندوحة
ولا تقولنّ انّي مؤمّر آمر فاطاع فانّ ذلك ادغالٌ في القلب ومنهكة
للدين وتقرّب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك
ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله سبحانه فوقك وقدرته
منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فانّ ذلك يطامن اليك من
طماحك ويكفّ عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من
عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبّه به في جبروته
فانّ الله يذلّ كلّ جبّارٍ ويهين كلّ مختالٍ انصف الله وانصف
الناس من نفسك ومن خاصّة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيّتك
فانّك الّا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده
ومن خاصمه الله ادحض حجّته وكان لله حرباً حتّى ينزع او يتوب وليس
شيءٌ ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامةٍ على ظلمٍ
فانّ الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد
وليكن احبّ الامور اليك اوسطها في الحقّ واعمّها في العدل
واجمعها لرضى الرعيّة فانّ سخط العامّة يجحف برضى الخاصّة

وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس أحد من الرعية
أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في شدة وأكره
للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقل شكراً عند الإعطاء
وأبطأ عذراً عند المنع وأضعف صبراً عند ملمات الدهر من أهل
الخاصة وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة
من الأمة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن
أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن
في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك
منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب
عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره
من رعيتك أطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك
سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن
إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين ولا
تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر
ولا جباناً يضعفك عن الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره

بخيلا والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله

شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام

فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وأنت

واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه

مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على إثمه

أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفا

وأقل لغيرك إلفا فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك

ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك وأقلهم مساعدة

فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك

حيث وقع والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ألا يطروك

ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني

من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك

تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان وتدريبا لأهل الإساءة على

الإساءة وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم أنه ليس شيء

عليهم
بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات

وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك
في ذلك امر يجتمع لك به حسن ظنك برعيتك فان حسن الظن
يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن
بلاؤه عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤه عنده
ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت
بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من
ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت
منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء
في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس
قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى
ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة
ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل
الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل
الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة
وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضته في كتابه

وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وعهده منه عندنا محفوظا

فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل

الأمن وليس تقوم الرعية إلا بهم ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله

لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه

فيما أصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين

الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب

لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من

خواص الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوي

الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من

أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق

غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة

الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على

الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك أنصحهم في نفسك

لله ولرسوله ولإمامك وأنقاهم جيبا وأفضلهم حلما ممن يبطئ

عن الغضب ويستريح إلى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على

الأقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق
بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم
أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فإنهم جماع من الكرم و
شعب من العرف ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما
ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم
به وإن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك
ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فإن لليسير
من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه
وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وأفضل
عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى
يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فإن عطفك عليهم يعطف
قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة
استثقال دولهم وترك استبطاء انقضاء مدتهم فافسح في آمالهم
وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم و
كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله

ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضمّن بلاء امرئ إلى غيره ولا
تقصرنّ به دون غاية بلائه ولا يدعونّك شرف امرئ إلى أن تعظم
من بلائه ما كان صغيراً ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر
من بلائه ما كان عظيماً واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك
من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله سبحانه
لقوم أحب إرشادهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول
فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه والرد إلى الرسول الأخذ
بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس أفضل
رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم
ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف
نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه وأوقفهم في
الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم وأصبرهم
على تكشف الأمور وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه
إطراء ولا يستميله إغراء وأولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه

فصل

وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس و
اعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن
بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا
الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب
به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم
محاباة واثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم
اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام
المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا
وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك
قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم
وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم
وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك
في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية
وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت
بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت

بعقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام
المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد أمر خراج
بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا
صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج
وأهله وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب
خراج لأن ذلك لا يدرك إلا بعمارة ومن طلب خراجا بغير عمارة أخرب
البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن شكوا ثقلا أو
علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف
بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك
شيء خففت به المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك
وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة
العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك
لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما
حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة
أنفسهم به فإن عمران محتمل ما حملته وإنما يؤتى خراب الأرض

من إعواز أهلها وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء
ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فولّ
على أمورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وسرّك
بأجمعهم لوجوه الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك
في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات
عمالك عليك وإصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك و
يعطي منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد
عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر نفسه
يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك
واستنامتك وحسن الظن منك فإن الرجال يتعرفون لفراسات
الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة
والأمانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد
لأحسنهم كان في العامة أثراً وأعرفهم بالأمانة وجهاً فإن ذلك
دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره واجعل لرأس كل أمر من أمورك
رأساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها

صالح م

وسهم ذوي الصناعات من عيب فقد بينته رحمه
ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيرا المقيم
منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فإنهم مواد المنافع وأسباب
المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك
وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها
فإنهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد
أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك أن في
كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع و
تحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب
على الولاة فامنع من الاحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه
منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لا تجحف
بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك
إياه فنكل به وعاقب في غير إسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى
من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى و
الزمنى فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك

من حقه فيهم وجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي
الاسلام في كل البلدان فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل
قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع
التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم
ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن
تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل
الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار
الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج
الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله تعالى في تادية
حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة
له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق
كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة
فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل
لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس
لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم

جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم
غير متعتع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في
غير موطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي
غير متعتع فإني سمعت رسول الله ثم احتمل الخرق منهم والعي
ونح عنك الضيق والأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته
ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت هنيئا وامنع
في إجمال وإعذار ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها
منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها إصدار
حاجات الناس يوم ورودها عليك مما تحرج به صدور أعوانك
وامض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه واجعل
لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك
الأقسام وإن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية
وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك إقامة فرائضه
التي هي له خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك
ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملا غير مثلوم

ولا مفوض بالغا من ذلك ما بلغ وإذا قمت في صلاتك بالناس
فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فإن في الناس من به العلة وله الحاجة
وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني إلى اليمن
كيف أصلي بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين
رحيما وأما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فإن
احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور
والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم
الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح
ويشاب الحق بالباطل وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس
به من الأمور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق
من الكذب وإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك
بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه أو فعل كريم
تسديه أو مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا
أيسوا من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا
مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة

ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة
انصاف فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال
ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن
منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب
او عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنا ذلك
لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق
من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا
محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع
وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة
وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل
عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه
حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه
عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك وراحة
من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل
الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل

حامتك

خواصك

فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وإن عقدت بينك
وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء
وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت
فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق
أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم
ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب
الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك
فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته
أمنا أفضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون إلى منعته و
يستفيضون إلى جواره فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه
ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد
التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه
عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق فإن صبرك على ضيق أمر ترجو
انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط
بك من الله فيه طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك

والدماء وسفكها بغير حقها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم
لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير
حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا
من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن
ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله
ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن وإن ابتليت بخطأ و
أفرط عليك سوطك ويدك بعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها
مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء
المقتول حقهم وإياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك
منها وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه
ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين وإياك والمن على رعيتك بإحسانك
أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك
بخلفك فإن المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب بنور الحق
والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه
كبر مقتا أن تقولوا عند الله ما لا تفعلون وإياك

بالأمور قبل أوانها أو التسقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة
فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر
موضعه وأوقع كل عمل موقعه وإياك والاستئثار بما الناس
فيه أسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ
منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور وينتصف
منك للمظلوم املك حمية أنفك وسورة حدك وسطوة يدك
وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير
السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك
من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك والواجب
عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة
أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله أو فريضة
في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها و
تجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا
واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك
علة عند تسرع نفسك إلى هواها فلن يعصم من السوء ولا يوفق

خيراً لا سه تعالى وقد كان فيما عهد إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله وصايا تحضيضاً على الصلوة والزكوة وما ملكت
أيمانكم فبذلك اختم وبك تستهدى ولا قوة إلا بالله
... نحمده ... ونسأل الله تعالى بنعمة ... ته
وحلمه وقدرته على اعطاء كل رغبة أن يوفقني وإياك لما فيه
رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثنا
في العباد وجميل الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة
وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة إنا إليه راغبون والسلم على
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. ومن كتاب له عليه السلام
إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي ذكره أبو جعفر الإسكافي في
كتاب المقامات أما بعد فقد علمتما وإن كتمتما أني لم
أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني وإنكما
ممن أرادني وبايعني وإن العامة لم تبايعني لسلطان غاصب
ولا لحرص حاضر فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا
إلى الله من قريب وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما

لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية
ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان
وإن دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما
من خروجكما منه بعد إقراركما به وقد زعمتما أني
قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من
أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا أيها
الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار
من قبل أن يجتمع العار والنار والسلام ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية
أما بعد فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها
أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها أمرنا
وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي
فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على الدنيا بتأويل
القرآن فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصيته أنت وأهل
الشام بي وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم
فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف إلى الآخرة

وحمة ذي رحما وقطيعة وأحذرك أن يصلك الله منه بعاجل قارعة
تمس الأصل وتقطع الدابر فإني أولي لك بالله ألية غير فاجرة لئن
جمعتني وإياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين ومن كلام له عليه السلام
وصى بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام اتق الله في
كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على
حال واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة
مكروه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر فكن
لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا
ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة
أما بعد فإني خرجت من حيي هذا إما ظالما وإما مظلوما وإما
باغيا وإما مبغيا عليه وأنا أذكر الله من بلغه كتابي
هذا لما نفر إلي فإن كنت محسنا أعانني وإن كنت مسيئا استعتبني
ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه
وبين أهل صفين وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من

اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة و
لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه
وآله ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم
عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم
باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى
على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة
فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت
فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا
عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا و
سارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت
منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من
الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه
وصارت دائرة السوء على راسه ومن كتاب له عليه السلام
الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالي
اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر

عندك في الحق سواء فإنه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب
ما تنكر أمثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك
راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ
صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة
يوم القيامة وأنه لن يغنيك عن الحق شيء أبدا ومن الحق عليك
حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فإن الذي
يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك والسلام

ومن كتاب له إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مر به الجيش من جباة
الخراج وعمال البلاد أما بعد فإني قد سيرت جنودا هي
مارة بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم
من كف الأذى وصرف الشذى وأنا أبرأ إليكم وإلى
ذمتكم من معرة الجيش إلا من جوعة المضطر لا يجد عنها
مذهبا إلى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم
وكفوا أيدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم

فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم
وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه
الا بالله وبي اغيره بمعونة الله ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلام
الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه
تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد
فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر و
رأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك
مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي
شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك
غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر
شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره
ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله
لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله
عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى عليه السلام
تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر

ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله
عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده فما راعني إلا انثيال
الناس على فلان يبايعونه فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة
الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله
عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما
أو هدما تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي
إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول
السراب أو كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث
حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه ومنه
إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت
ولا استوحشت وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى
الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي وإني إلى لقاء
الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى أن يلي
هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا و
عباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فإن منهم الذي

شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الإسلام وإن منهم من
لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ فلولا ذلك ما
أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم
ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم ألا ترون إلى أطرافكم قد
انتقصت وإلى أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم
تزوى وإلى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله إلى قتال
عدوكم ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوءوا
بالذل ويكون نصيبكم الأخس إن أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه
ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة
وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فقد
بلغني عنك قول هو لك وعليك فإذا قدم عليك رسولي
فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب
من معك فإن حققت فانفذ وإن تفشلت فابعد وايم الله
لتؤتين حيث أنت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك

بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من أمامك كحذرك من
خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى
يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك
أمرك وخذ نصيبك وحظك فإن كرهت فتنح إلى غير رحب
ولا في نجاة فبالحري لتكفين وأنت نائم حتى لا يقال أين فلان
والله إنه لحق مع محق وما أبالي ما صنع الملحدون والسلام
ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابا عن كتاب منه
أما بعد فإنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة
والجماعة ففرق بيننا وبينكم أمس أنا آمنا وكفرتم واليوم
أنا استقمنا وفتنتم وما أسلم مسلمكم إلا كرها وبعد
أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حزبا
وذكرت أني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت
بين المصرين وذلك أمر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه إليك
وذكرت أنك زائري في المهاجرين والأنصار وقد انقطعت
الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيك عجل فاسترفه فإني إن أزرك
جدير

أن يكون الله إنما بعثني للنقمة منك وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود

وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك

في مقام واحد وإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب

العقل والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلما أطلعك

مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك ورعيت

غير سائمتك وطلبت أمرا لست من أهله ولا في معدنه فما أبعد

قولك من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم

الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله

فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع

سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينى وقد أكثرت في

قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم

إلي أحملك وإياهم على كتاب الله وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي

عن اللبن في أول الفصال والسلام ومن كتاب له عليه السلام

أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور

فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل واقتحامك
غرور المين والأكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك و
ابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو ألزم
لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك
فماذا بعد الحق إلا الضلال وبعد البيان إلا اللبس فاحذر
الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت
جلابيبها وأغشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني كتاب
منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير
لم يحكها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس و
الخابط في الديماس وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة
الأعلام تقصر دونها الأنوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله
أن تلي للمسلمين بعدي صدرا أو وردا أو أجري لك على أحد
منهم عقدا أو عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإ
ن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور و منعت
أمرا هو منك اليوم مقبول والسلام ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية
أما بعد فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته
ويحزن على الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما
نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة وشفاء غيظ ولكن
إطفاء باطل أو إحياء حق وليكن سرورك بما قدمت و
أسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت والسلام
ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله واجلس لهم العصرين
فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى
الناس سفير إلا لسانك ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة
عن لقائك بها فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد
فيما بعد على قضائها وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله
فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع
المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن
قبلنا ومر أهل مكة ألا يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله

سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم
والبادي الذي يحج إليه من غير أهله وفقنا الله وإياكم لمحابه والسلام
ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته
أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها
فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك
همومها لما أيقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها
أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور
أشخصته عنه بمحذور وإلى إيناس أزالته عنه بخائف
ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني وتمسك بحبل
القرآن وانتصحه وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف
من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها فإن بعضها يشبه
بعضا وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله
أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت
وما بعد الموت ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق واحذر
كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين

وَاحذر كل ذي اشاعة وعندنيه ولا تعمل بيت
عرضا لباطل تقول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى
بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى
بذلك جهلا واكظم غيظك واحلم عند الغضب وتجاوز عند
المقدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح
كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله
عندك وليُر عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل
المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله وانك
ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره
واحذر صحابة من يقبل بابه ويشكر عمله فان الصاحب
معتبر بصاحبه واكثر لانصار العامة ما هنا حاجة
المسلمين واحذر منازل الغفلة وخفه وقلة الاعوان على
طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك واياك ومقاعد اللهو
فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر النظر
الى من فضلت عليه فان ذلك من اسباب الشكر ولا تأسف في

جمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به
واطع الله في جمل امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها
وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها
ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد
من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت
وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق
فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب
فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام ومن كتاب له عليه السلام
الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم
من اهلها لحقوا بمعوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك
يتسللون الى معوية فلا تاسف على ما يفوتك من عددهم و
يذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا
فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم
اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل ورأوه
وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا

إلى الآخرة فبعداً لهم وسحقاً إنهم والله لم ينفروا من جور
ولم يلحقوا بعدل وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا
صعبه ويسهل لنا حزنه إن شاء الله والسلام عليك

ومن كتاب له   الى المنذر بن جارود العبدي وقد خان
في بعض ما ولاه من أعماله أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك
وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما
رقي إلي عنك لا تدع لهواك انقياداً ولا تبقي لآخرتك عتاداً
تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك
ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك
ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ به أمر أو
يعلى له قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على جباية فأقبل
إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله والمنذر
ابن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام
إنه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه
ومن كتاب له   الى عبد الله بن العباس أما بعد فإنك لست

حلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بأن الدهر يومان يوم لك
ويوم عليك وأن الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على
ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك والسلام
ومن كتاب [illegible] معوية [illegible] في حربك
والاستماع لكتابك لمؤمن رأي ومحق واستي [illegible]
دعوتني لأمور أرجعني تصويرك كمستقبل التائب [illegible]
حالة وتحيز عام [illegible] مقاسه لا ندري به ما يأتي من [illegible]
ويحث به حرمة باب سنه وأقسم بالله ولا بعض الشقاق
وصلت إليك مني [illegible] عطفه وتهليل الحمد [illegible]
شيء قد سقطت عن [illegible] حسن [illegible] وما ذكرها [illegible] والسلام
ومن فصل [illegible] بين [illegible]
هذا اجتمع [illegible] حاضرها وباديها انهم على كتاب الله
يدعون إليه ويأمرون به ويحبون من دعى [illegible] ولا يشترون
به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك
[illegible] دعوتهم [illegible] لا ينقضون عهدهم

وشيعة حاضرها وباديها

بمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا
لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم و
جاهلهم ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله
كان مسؤولا وكتب علي بن أبي طالب ومن كتاب له عليه السلام
إلى معاوية من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد علمت
إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا
دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد أدبر ما أدبر وأقبل
ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل إلي في وفد من أصحابك والسلام
ومن وصيته له لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة
سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك وإياك والغضب
فإنه طيرة من الشيطان واعلم أن ما قربك من الله يباعدك
وما باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية له عليه السلام
لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن
حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة

ما خذ من عدوا عنها تمحيصا ومن كتاب له عليه السلام
اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان
الذي تعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى
الاموي في كتاب مغازي فان الناس قد تغير كثير منهم
عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت
من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فاني
اداوي منهم قرحا اخاف ان يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على
جماعة امة محمد صلى الله عليه واله والفتها مني ابتغي بذلك وكرم

حسن الثواب

المآب وسافي بالذي وايت على نفسي وان تغيرت عن صالح
ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة
واني لاعبد ان يقول قايل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله
فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طايرون اليك باقاويل السوء والسلم
ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف الى امراء الاجناد
اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا
الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلم ومواعظه

ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه قال عليه السلم كن في الفتنة كابن لبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال عليه السلم ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضى والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروي انه عليه السلم قال في العبارة عن هذا المعنى المسالمة خبء العيوب ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجالهم وقال عليه السلم اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم وقال عليه السلم اذا اقبلت الدنيا

على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه

وقال عليه السلام خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم

وان عشتم حنوا اليكم وقال عليه السلام اذا قدرت على عدوك فاجعل

العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقال عليه السلام اعجز الناس من عجز

عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال عليه السلام

في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل و

قال عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها

بقلة الشكر وقال عليه السلام من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد

وقال عليه السلام ما كل مفتون يعاتب وقال عليه السلام تذل الامور

للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وسئل عليه السلام عن قول النبي صلى

الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام

انما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فاما الآن وقد

اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال عليه السلام

من جرى في عنان امله عثر باجله وقال عليه السلام اقيلوا ذوي المروات

عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعه وقال عليه السلام

قُرِنَتِ الهَيبةُ بالخيبةِ والحياءُ بالحرمانِ والفرصةُ تمرُّ مرَّ السحابِ
فانتهزوا فرصَ الخيرِ وقال عليه السلام لنا حقٌّ فان أُعطيناه وإلّا
ركبنا أعجازَ الإبلِ وإن طالَ السُّرى وهذا من لطيفِ
الكلامِ وفصيحِه ومعناه انا ان لم نُعطَ حقَّنا كنّا أذلّاءَ
وذلك ان الرديفَ يركبُ عجزَ البعيرِ كالعبدِ والاسيرِ ومن يجري مجراهما
وقال عليه السلام من ابطأ به عملُه لم يُسرع به حسبُه وقال عليه السلام من كفّارات
الذنوبِ العظامِ إغاثةُ الملهوفِ والتنفيسُ عن المكروبِ
وقال عليه السلام يا ابنَ آدمَ اذا رأيتَ ربَّك سبحانه يُتابعُ عليك
نِعَمَه فاحذرْه وقال عليه السلام ما أضمرَ احدٌ شيئاً الا ظهرَ في فلتاتِ
لسانِه وصفحاتِ وجهِه وقال عليه السلام امشِ بدائك ما مشى بك
وقال عليه السلام أفضلُ الزهدِ إخفاءُ الزهدِ وقال عليه السلام اذا كنتَ
في إدبارٍ والموتُ في إقبالٍ فما أسرعَ الملتقى وقال عليه السلام
الحذرَ الحذرَ فوالله لقد سترَ حتى كأنّه قد غفرَ وقال عليه السلام
لا تضطجعْ ما استطعتَ القيامَ مع العلّةِ وسُئلَ عليه السلام
عن الايمانِ فقال الايمانُ على اربعِ دعائمَ على الصبرِ

واليقين والعدل والجهاد فالصبر على اربع شعب على الشوق والشفق — منها
والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن أ
شفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان
بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين
منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة
العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة
ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما
كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم
وغور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن — وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم صح
حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها
على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق
في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور
المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين
ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين و
غضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة والكفر

على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق
لم ينب إلى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق و
من زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة و
سكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه
وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب
على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا
لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن
تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة
الدنيا والآخرة هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا
ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا
الكتاب وقال عليه السلام فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه
وقال عليه السلام كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا
ولا تكن مقترا وقال عليه السلام أشرف الغنى ترك المنى
وقال عليه السلام من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما
لا يعلمون وقال عليه السلام من أطال الأمل أساء العمل وقال عليه السلام

وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له و
اشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم
به أمراءنا فقال عليه السلام والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم
وإنكم لتشقون به على أنفسكم وتشقون به في آخرتكم
وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الأمان
من النار وقال لابنه الحسن عليهما السلام يا بني احفظ عني
أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن إن أغنى الغنى العقل وأكبر
الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق
يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك
وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه
وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومصادقة
الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب
وقال عليه السلام لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض وقال عليه السلام
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه وهذا
من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه

لا تعدم شوارد الروية ومتوامح الفكر والأحمق تسبق
حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة
رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع
للسانه وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله
قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد
وقال عليه السلام لبعض أصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من
شكواك حطا لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكنه يحط
السيئات ويحتها حت الأوراق وإنما الأجر في القول باللسان
والعمل بالأيدي والأقدام وإن الله سبحانه يدخل بصدق
النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة وأقول
صدق عليه السلام إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض
لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام
والأمراض وما يجري مجرى ذلك والأجر والثواب يستحقان على
ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام
كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب وقال عليه السلام في ذكر خباب

رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا

طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله

وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني

ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني

ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي انه قال

لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال عليه السلام سيئة تسوءك

خير عند الله من حسنة تعجبك وقال عليه السلام قدر الرجل على قدر همته

وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر

غيرته وقال عليه السلام الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي

بتحصين الاسرار وقال عليه السلام احذروا صولة الكريم اذا

جاع واللئيم اذا شبع وقال عليه السلام قلوب الرجال وحشية

فمن تالفها اقبلت عليه وقال عليه السلام عيبك مستور ما اسعدك

جدك وقال عليه السلام اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة

قال عليه السلام السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسئلة

فحياء وتذمم وقال عليه السلام لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل

ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة و قال عليه السلام
الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب و قال عليه السلام
الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة و قال عليه السلام
القناعة مال لا ينفد و قال عليه السلام المال مادة الشهوات
و قال عليه السلام من حذرك كمن بشرك و قال عليه السلام اللسان
سبع ان خلي عنه عقر و قال عليه السلام المرأة عقرب حلوة اللسبة
و قال عليه السلام الشفيع جناح الطالب و قال عليه السلام اهل الدنيا
كركب يسار بهم وهم نيام و قال عليه السلام فقد الاحبة
غربة و قال عليه السلام فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها
و قال عليه السلام لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه
و قال عليه السلام العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى
و قال عليه السلام اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت
و قال عليه السلام لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا و قال عليه السلام
اذا تم العقل نقص الكلام و قال عليه السلام الدهر يخلق الابدان
ويجدد الامال ويقرب المنية ويبعد الامنية من ظفر به نصب

ومن [illegible] تعب * وقال عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فعليه
ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته
قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من
معلم الناس ومؤدبهم * وقال عليه السلام نفس المرء خطاه الى اجله
وقال عليه السلام كل معدود منقضٍ وكل متوقع آتٍ *
وقال عليه السلام ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها * ومن خبر
ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن امير
المؤمنين عليه السلام قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى
الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ
السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك
عني أبي تعرضت أم الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري
غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك
قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق
وبعد السفر وعظيم المورد وخشونة المضجع * وقال عليه السلام
للشامي لما سأله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام

انقاضه

اذا اشتبهت

لعلك

طويل هذا مختاره ويحك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما
لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد
والوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا و
كلف يسيرا ولم يكلف عسيرا وأعطى على القليل كثيرا
ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الأنبياء لعبا
ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والأرض وما بينهما
باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
وقال عليه السلام خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون
في صدر المنافق فتخلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها
في صدر المؤمن وقال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة ضالة
المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق وقال عليه السلام
قيمة كل امرئ ما يحسن وهذه الكلمة التي لا تصاب
لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن إليها كلمة
وقال عليه السلام أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل
لكانت لذلك أهلا لا يرجون أحد منكم إلا ربه

ولا يخافنّ إلا ذنبه ولا يستحينّ أحد إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول
لا أعلم ولا يستحينّ أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه وعليكم بالصبر فإنّ الصبر
من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه
ولا في إيمان لا صبر معه. وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه
وكان له متّهماً: أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك. وقال عليه السلام
بقيّة السيف أبقى عدداً وأكثر ولداً. وقال عليه السلام: من ترك قول
لا أدري أصيبت مقاتله. وقال عليه السلام: رأي الشيخ أحبّ إليّ من جلد الغلام
وروي من مشهد الغلام. وقال عليه السلام: عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار
وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنّه قال كان
في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه وقد رفع أحدهما فدونكم
الآخر فتمسّكوا به أمّا الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله
وأمّا الأمان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله
ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون
وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط. وقال عليه السلام
من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس

ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن كان له من نفسه
واعظ كان عليه من الله حافظ وقال عليه السلام الفقيه كل
الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله
ولم يؤمنهم من مكر الله وقال عليه السلام أوضع العلم ما وقف على
اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان وقال عليه السلام
إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة
وقال عليه السلام لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة
لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ
من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول واعلموا أنما أموالكم
وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبرهم بالأموال
والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن كان سبحانه
أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب
والعقاب لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث وبعضهم
يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال وهذا من غريب ما سمع منه
في التفسير وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك

وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وعملك وأن يعظم حلمك
وأن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن
أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب
ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل
عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال عليه السلام إن أولى
الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا عليه السلام
إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
ثم قال عليه السلام إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته
وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته وسمع رجلا
من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال عليه السلام نوم على يقين خير من صلاة
في شك وقال عليه السلام اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية
لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل
وسمع رجلا يقول إنا لله وإنا إليه راجعون فقال عليه السلام إن قولنا
إنا لله إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا وإنا إليه راجعون إقرار
على أنفسنا بالهلك ومدحه قوم في وجهه فقال عليه السلام

اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا
مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال عليه السلام لا يستقيم قضاء الحوائج
إلا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها
لتهنأ وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل
ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف يعدون
الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على
الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء وإمارة الصبيان
وتدبير الخصيان وقال عليه السلام وقد رئي عليه إزار خلق مرقوع
فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي
به المؤمنون وقال عليه السلام إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان و
سبيلان مختلفان فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة
وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب
من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان وعن نوف البكالي
قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه
فنظر في النجوم فقال يا نوف أراقد أنت أم رامق فقلت رامق يا أمير

يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم
اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا
والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف إن
داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال إنها
ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشارا
أو عريفا أو شرطيا أو صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة
وهي الطبل وقد قيل أيضا إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور قال عليه السلام
إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا
فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم
عن أشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها. قال عليه السلام لا يترك
الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم
ما هو أضر منه. وقال عليه السلام رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه
لا ينفعه. وقال عليه السلام لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي
أعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة وأضداد
من خلافها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع

هلكه حرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض
له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضى نسي التحفظ و
ان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة
وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى
وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف
وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل
افراط له مفسد وقال عليه السلام نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي
وبها يرجع الغالي وقال عليه السلام لا يقيم امر الله تعالى الا من لا يصانع
ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف
الانصاري بالكوفة مرجعه معه من صفين وكان من احب الناس
لو احبني جبل لتهافت ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع
المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين
الاخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من احبنا اهل البيت فليستعد
للفقر جلبابا وقد يتاول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره
وقال عليه السلام لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب

ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن
الخلق ولا ميراث كالأدب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل
الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة
ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة
كأداء الفرائض ولا إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع
ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة أوثق من مشاورة . وقال عليه السلام
إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظن
برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم وإذا استولى الفساد على
الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر . وقيل له عليه السلام
كيف تجدك يا أمير المؤمنين فقال كيف يكون حال
من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه . وقال عليه السلام
كم من مستدرج بالإحسان إليه ومغرور بالستر عليه ومفتون
بحسن القول فيه وما ابتلى الله أحدا بمثل الإملاء له . وقال عليه السلام
هلك في رجلان محب غال ومبغض قال . وقال عليه السلام إضاعة
الفرصة غصة . وقال عليه السلام مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها

والسم الناقع في جوفها يهوي إليها الغر الجاهل ويحذرها ذو
اللب العاقل د وسئل عليه السلم عن قريش فقال أما بنو مخزوم
فريحانة قريش نحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم
وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأيا وأمنعها لما وراء ظهورها
وأما نحن فأبذل لما في يدنا وأسمح عند الموت بنفوسنا
وهم أكثر وأمكر وأنكر ونحن أفصح وأنصح وأصبح
د قال عليه السلم شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته
وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره د وقال عليه السلم وقد تبع جنازة
فسمع رجلا يضحك فقال عليه السلم كأن الموت فيها على
غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي
نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوئهم
أجداثهم ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ و
واعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه
وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وأنفق
الفضل من ماله وأمسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره

ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة ومن الناس من ينسب هذا

الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام غيرة المرأة

كفر وغيرة الرجل ايمان وقال عليه السلام لانسبن الاسلام نسبة

لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين

واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل

وقال عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته

الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب

في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس

نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى

خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت

لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت

لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وقال عليه السلام من قصر في

العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله

نصيب وقال عليه السلام عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في

عينك وقال عليه السلام وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة

يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة
يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة
انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور
فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد
قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت
عليه السلم فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم

الى اصحابه

ان خير الزاد التقوى وقال عليه السلم وقد سمع رجلا يذم الدنيا
ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع باباطيلها تغتر
بالدنيا ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك
متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى
ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفك
وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف
لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك
ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك
وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية

لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة
لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله
ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة
وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها و
نادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم
ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت
بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا
وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون
يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم
فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال عليه السلام ان لله ملكا
ينادي كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا
للخراب وقال عليه السلام الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها
رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها
وقال عليه السلام لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه
في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته وقال عليه السلام

من اعطى اربعا لم يحرم اربعا من اعطى الدعاء لم يحرم
الاجابة ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول ومن اعطى
الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطى الشكر لم يحرم
الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال الله
عز وجل في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في
الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم
لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب
الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقال عليه السلام
الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف
ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة
حسن التبعل وقال عليه السلام استنزلوا الرزق بالصدقة من ايقن
بالخلف جاد بالعطية وقال عليه السلام تنزل المعونة على قدر المؤونة
وقال عليه السلام ما عال من اقتصد وقال عليه السلام قلة العيال

أحد البادين والتودد نصف العقل والهمّ نصف الهرم
وقال عليه السلام ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على
فخذه عند مصيبته حبط أجره. وقال عليه السلام كم من
صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ والجوع وكم من قائم
ليس له من قيامه إلا السهر والعناء حبذا نوم الأكياس
وإفطارهم وقال عليه السلام سوسوا إيمانكم بالصدقة وحصنوا
أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء قال عليه السلام
لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد
أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى
الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل إن
هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول
لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع
أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور
العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال
العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم

يزكو على الإنفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد
معرفة العلم دين يدان به به يكسب الإنسان الطاعة في حياته
وجميل الأحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم
عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الأموال وهم أحياء
والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في
القلوب موجودة ها إن ههنا لعلماً جماً وأشار إلى صدره
لو أصبت له حملة بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه مستعملاً
آلة الدين للدنيا ومستظهراً بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه
أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك
في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك أو منهوماً
باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً بالجمع والادخار
ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة
كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض
من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا
تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك والله

منقاداً لحملة

الأقلون عدداً والأعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه و
بيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم
هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين و
استلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه
الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل
الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه
شوقاً إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت • وقال عليه السلام المرء مخبوء
تحت لسانه • وقال عليه السلام هلك امرؤ لم يعرف قدره • وقال عليه السلام
لرجل سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل
ويرجي التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين
ويعمل فيها بعمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها
لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى
ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض بعملهم
المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم
على ما يكره الموت له إن سقم ظل نادماً وإن صح أمن لاهياً

يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا
مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن
ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو
لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط
ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال ان عرضت له شهوة
اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط
الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ
فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح
فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر
الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه
ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس
طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء احب اليه من
الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم
عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي و
يستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه

اللهو

ولو لم يكن في هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة
وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر
وقال عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة وقال عليه السلام
لكل مقبل إدبار وما أدبر كأن لم يكن وقال عليه السلام
لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان وقال عليه السلام الراضي بفعل
قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم
العمل به وإثم الرضى به وقال عليه السلام اعتصموا بالذمم في أوتادها
وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته وقال عليه السلام
قد بصرتم إن أبصرتم وقد هديتم إن اهتديتم وأسمعتم إن استمعتم
وقال عليه السلام عاتب أخاك بالإحسان إليه واردد شره بالإنعام عليه
وقال عليه السلام من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به
الظن وقال عليه السلام من ملك استأثر وقال عليه السلام من استبد برأيه
هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها وقال عليه السلام من كتم
سره كانت الخيرة بيده وقال عليه السلام الفقر الموت الأكبر
وقال عليه السلام من قضى حق من لا يقضي حقه فقد

وقال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال عليه السلام

لا يعاب المرء بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له و

قال عليه السلام الإعجاب يمنع من الازدياد وقال عليه السلام الامر قريب

والاصطحاب قليل وقال عليه السلام قد أضاء الصبح لذي عينين

وقال عليه السلام ترك الذنب أهون من طلب التوبة وقال عليه السلام

كم من أكلة منعت أكلات وقال عليه السلام الناس أعداء ما جهلوا

وقال عليه السلام من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ و

قال عليه السلام من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل

وقال عليه السلام إذا هبت أمرا فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم

مما تخاف منه وقال عليه السلام آلة الرياسة سعة الصدر وقال

ازجر المسيء بثواب المحسن وقال عليه السلام احصد الشر من صدر غيرك

بقلعه من صدرك وقال عليه السلام اللجاجة تسل الرأي وقال

الطمع رق مؤبد وقال عليه السلام ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم

السلامة وقال عليه السلام ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما

ضلالة وقال عليه السلام ما شككت في الحق مذ أريته وقال عليه السلام

ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي

وقال عليه السلام للظالم البادي غدا بكفه عضة وقال عليه السلام

الرحيل وشيك وقال عليه السلام من ابدى صفحته للحق هلك

وقال عليه السلام من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وقال عليه السلام

واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة

وروي له عليه السلام شعر في هذا المعنى وهو

فان كنت بالشورى ملكت امورهم … فكيف بهذا والمشيرون غيب

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم … فغيرك اولى بالنبي واقرب

وقال عليه السلام انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب

تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة

غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل

يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون

وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل

والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم

ما بنيا وتفريق ما جمعا وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم

حكمة فإنه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام يا ابن آدم
ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك وقال عليه السلام
إن للقلوب شهوة وإقبالا وإدبارا فأتوها من قبل شهوتها
وإقبالها فإن القلب إذا أكره عمي وكان عليه السلام يقول
متى أشفي غيظي إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي
لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال لي لو عفوت وقال عليه السلام
وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وروي أنه
قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس وقال عليه السلام
لم يذهب من مالك ما وعظك وقال عليه السلام إن هذه القلوب تمل
كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال عليه السلام
لما سمع قول الخوارج لا حكم إلا لله كلمة حق يراد بها باطل
وقال عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا
وإذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال عليه السلام إذا اجتمعوا ضروا
وإذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة
افتراقهم فقال عليه السلام يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع الناس

ذكر حوبته ولى بابه ونشج إلى مسجده وعبادته
محزون وقال عليه السلام وقد أتي بجانٍ ومعه غوغاء لا مرحباً بوجوه
لا ترى إلا عند كل سوأة وقال عليه السلام إنّ مع كلّ إنسان
ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه
وإنّ الأجل جُنّة حصينة وقال له عليه السلام طلحة والزبير نبايعك
على أنّا شركاؤك في هذا الأمر فقال لا ولكنكما
شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود
قال عليه السلام أيها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم
علم وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم وإن أقمتم
أخذكم وإن نسيتموه ذكركم وقال عليه السلام لا يزهّدنّك
في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا
يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع
الكافر والله يحب المحسنين وقال عليه السلام كلّ وعاء يضيق
بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع وقال عليه السلام أول عوض الحليم
من حلمه أنّ الناس أنصاره على الجاهل وقال عليه السلام إن لم تكن حليماً

مجلس فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم و
قال عليه السلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف
امن ومن اعتبر ابصر ومن فهم علم و قال عليه السلام لتعطفن الدنيا
علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين و قال عليه السلام اتقوا الله تقية من شمر تجريدا
وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في
كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع و قال عليه السلام
الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة
الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية
وقد خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل الحدثان والجزع
من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من
عقل اسير تحت هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة
قرابة مستفادة ولا تامنن ملولا و قال عليه السلام عجب المرء
احد حساد عقله و قال عليه السلام اغض على القذى والالم

ومن ابصر فهم

رض يده ، وقال عليه السلام من لان عوده كثفت أغصانه ، وقال عليه السلام
الخلاف يهدم الرأي ، وقال عليه السلام من نال استطال ، وقال عليه السلام
في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ، وقال عليه السلام حسد الصديق
من سقم المودة ، وقال عليه السلام أكثر مصارع العقول
تحت بروق المطامع ، وقال عليه السلام ليس من العدل القضاء
على الثقة بالظن ، وقال عليه السلام بئس الزاد العدوان على العباد إلى المعاد
، وقال عليه السلام من أشرف أفعال الكريم غفلته ، وقال عليه السلام عما يعلم
من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه ، وقال عليه السلام بكثرة الصمت
تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالإفضال تعظم
الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد
وبالسيرة العادلة يقهر المناوئ وبالحلم عن السفيه تكثر
الأنصار عليه ، وقال عليه السلام العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد
، وقال عليه السلام الطامع في وثاق الذل ، وقال عليه السلام وقد سئل عن الإيمان
معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان ، وقال عليه السلام الإيمان
من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا ومن أصبح

تشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن أتى غنيا
فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل
النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج
قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلث هم لا يغبه وحرص لا يتركه
وأمل لا يدركه وقال عليه السلام كفى بالقناعة ملكا
وبحسن الخلق نعيما وسئل عليه السلام عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة
طيبة فقال هي القناعة وقال عليه السلام شاركوا الذي قد أقبل
عليه الرزق فإنه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظ عليه وقال عليه السلام
في قول الله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان العدل الإنصاف
والإحسان التفضل وقال عليه السلام من يعط باليد القصيرة يعط
باليد الطويلة ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل
الخير والبر وإن كان يسيرا فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما
كثيرا واليدان هاهنا عبارتان عن النعمتين ففرق بين نعمة العبد
ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لأن نعم الله سبحانه
أبدا تضعف على نعم المخلوقين أضعافا كثيرة إذ كانت نعمه تع

اسل نعم كلها فكل نعمة بها زاجر ومنها نافع وقال
لابنه الحسن عليهما السلام لا تدعونّ الى مبارزة وان دعيت
اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع وقال عليه السلام
خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن
والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها
واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت
جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها وقيل له عليه السلام
صف لنا العاقل فقال عليه السلام هو الذي يضع الشيء مواضعه
فقيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني عليه السلام ان الجاهل
هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة
له اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال عليه السلام والله
لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في
يد مجذوم وقال عليه السلام ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك
عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة
العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار

وقال عليه السلام المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها
وقال عليه السلام من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع
الواشي ضيع الصديق وقال عليه السلام الحجر الغصب في
الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام للنبي
صلى الله عليه وآله ولا عجب ان يشتبه الكلامان
فان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب وقال عليه السلام
يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم
وقال عليه السلام اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك
وبين الله سترا وان رق وقال عليه السلام اذا ازدحم الجواب
خفي الصواب وقال عليه السلام ان لله تبارك وتعالى في كل
نعمة حقا فمن اداه زاده ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته
وقال عليه السلام اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة وقال
احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود وقال عليه السلام
الكرم اعطف من الرحم وقال عليه السلام من ظن بك خيرا
فصدق ظنه وقال عليه السلام افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه

و قال عليه السلام عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود
و قال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة
الآخرة وقال عليه السلام فرض الله الإيمان تطهيرا من الشرك
والصلوة تنزيها من الكبر والزكوة تسبيبا للرزق و
الصيام ابتلاء لإخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد
عزا للإسلام والأمر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن
المنكر ردعا للسفهاء وصلة الأرحام منماة للعدد و
القصاص حقنا للدماء وإقامة الحدود إعظاما للمحارم وترك
شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة إيجابا للعفة و
ترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل و
الشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا
للصدق والسلام أمانا من المخاوف والإمامة نظاما للأمة
والطاعة تعظيما للإمامة وكان عليه السلام يقول احلفوا الظالم
إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله وقوته فإنه إذا حلف
بها كاذبا عوجل وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل

لانه قد وجده سبحانه وقال عليه السلام يا ابن آدم كن
وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك
وقال عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم
فان لم يندم فجنونه مستحكم وقال عليه السلام صحة الجسد
من قلة الحسد وقال عليه السلام لكميل بن زياد يا كميل
مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة
من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد
اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا
فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى
يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال عليه السلام اذا املقتم
فتاجروا الله بالصدقة وقال عليه السلام الوفاء لاهل الغدر
غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله و
قال كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول
فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له وقد مضى هذا
الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة مفيدة

فصل نذكر فيه شيئا من اختيار كلامه
المحتاج الى تفسير وفي حديثه عليه السلام فاذا كان ذلك ضرب
يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف
يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ
والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها و في حديثه عليه السلام
هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل
ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع
البخيل الممسك و في حديثه عليه السلام ان للخصومة قحما
يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف
في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة
فتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه اخر
وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر
عند محول البدو و في حديثه عليه السلام اذا بلغ النساء نص
الحقاق فالعصبة اولى ويروى نص الحقائق والنص منتهى
الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر

عليه الذابة ويقول صحبت الرجل عن امر اذا استقصيت
مسالته عنه لتستخرج ما عنده فيه نص الحقاق ويريد
به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج من الصغر
الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر
واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمراة
من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها
ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المراة
وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للاخر انا احق منك
بهذا ويقال منه حاقته حقاقا مثل جادلته جدالا
وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه
عليه السلام انما اراد منتهى الامر الذي تجب به الحقوق
والاحكام ومن رواه نص الحقايق فانما اراد جمع حقيقة
هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام والذي
عندي ان المراد بنص الحقاق هنا بلوغ المراة الى الحد
الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها نفسها

حقاق من الابل وهو جمع حقة وحق وهو الذي استكمل
ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ ان يحمل الذي
يمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سنين والحقاق ايضا جمع حقة
فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه نظر
نعرب من نعض مذكور ولا و في حديثه عليه السلام
ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازداد
اللمظة اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه
قيل فرس ألمظ اذا كان بجحفلته شيء من بياض و في حديثه عليه السلام
ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه
لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه ايقضيه
من الذي هو عليه ام لا فكأنه الذي يظن به فمرة يرجوه
ومرة لا يرجوه وهذا من فصيح الكلام وكذلك كل
امر تطالبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون
وعلى ذلك قول الاعشى من يجعل الجد الظنون الذي
جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما

يقذف بالبوصي والماهر والجد البئر العادية في الصحرا
والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا وفي حديثه عليه السلام
انه شيع جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم
ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن
وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية
ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد
في الغزو وكل من امتنع من شي فقد اعذب عنه
والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب وفي حديثه
كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه والياسرون
هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر
الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رايت فالجا
قد فلجا وفي حديثه عليه السلام كنا اذا احمر الباس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه واله فلم يكن احد منا اقرب
الى العدو منه ومعنى ذلك انه كان اذا عظم الخوف من
العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله

بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون ما كانوا
يخافونه بمكانه وقوله عليه السلام إذا احمر البأس كناية
عن اشتداد الأمر وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنه شبه حمي
الحرب بالنار والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي التي تجمع الحرارة
صلى الله عليه وآله وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن
الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه صلى الله عليه وآله
ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها
انقضى هذا الفصل ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب
وقال عليه السلام لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار فخرج
بنفسه ماشيا حتى أتى النخيلة فأدركه الناس وقالوا
يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام
والله ما تكفونني أنفسكم فكيف تكفونني غيركم إن كانت الرعايا
قبلي لتشكو حيف رعاتها وإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي
كأنني المقود وهم القادة أو الموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا
القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب

تقدم بين يديه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا
نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال
واين تقعان مما اريد وقيل ان الحرث بن حوط اتاه عليه السلام
فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال
يا حار انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم
تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه
فقال الحرث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله
ابن عمر فقال عليه السلام ان سعدا وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحق
ولم يخذلا الباطل وقال عليه السلام صاحب السلطان كراكب
يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه وقال عليه السلام احسنوا في عقب
غيركم تحفظوا في عقبكم وقال عليه السلام ان كلام
الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ
كان داء وسأله عليه السلام رجل ان يعرفه ما الايمان فقال عليه السلام
اذا كان غد فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت
مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة

يغبطها هذا ويحسبها هذا وقد ذكرنا ما اجابه عليه السلام
به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب
وقال عليه السلام يا ابن آدم لا تحمل همّ يومك الذي لم يأتك على
يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك
وقال عليه السلام احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما
وقال عليه السلام الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا
قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه
على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما
بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا
وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله حاجة
فيمنعه وروي انه ذكر عند عمر بن خطاب في ايامه حلي الكعبة
وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين
كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهمّ عمر بذلك
وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام

إن القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وآله والأموال أربعة
أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء
فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه و
الصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة
فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً
ولم يخف عليه مكاناً فأقره حيث أقره الله ورسوله
فقال له عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله وروي أنه
رفع إليه رجلان سرقا من مال الله أحدهما عبد من مال الله
والآخر من عرض الناس فقال أما هذا فهو من مال الله
ولا حد عليه مال الله أكل بعضه بعضاً وأما الآخر
فعليه الحد الشديد فقطع يده وقال عليه السلام لو قد استوت قدماي
من هذه المداحض لغيرت أشياء وقال عليه السلام اعلموا علماً
يقيناً أن الله لم يجعل للعبد وإن عظمت حيلته واشتدت
طلبته وقويت مكيدته أكثر مما سمي له في الذكر
الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين

يسمع ما يمجه في الذكر حكمه والعارف هذا العامل
به اعظم الناس راحة في منفعته والتارك له اعظم
الناس شغلا في مضرته ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى
ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك
وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك وقال عليه السلام
لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا
واذا تيقنتم فاقدموا وقال عليه السلام ان الطمع مورد غير
مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه
وكلما عظم قدر الشي المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده
والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه قال عليه
اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي
وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس من
نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري
وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك
وقال عليه السلام لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء

تكثر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا وقال عليه السلام قليل
تدوم عليه أرجى من كثير مملول وقال عليه السلام إذا أضرت النوافل
بالفرائض فارفضوها وقال عليه السلام من تذكر بعد السفر
استعد وقال عليه السلام ليس الرؤية مع الأبصار فقد تكذب
العيون أهلها ولا يغش العقل من استنصحه وقال عليه السلام
بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم
مزداد وعالمكم مسوف وقال عليه السلام قطع العلم عذر
المتعللين وقال عليه السلام كل معاجل يسأل الإنظار وكل
مؤجل يتعلل بالتسويف وقال عليه السلام ما قال الناس لشيء
طوبى له إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وقال عليه السلام وقد سئل
عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر
الله فلا تتكلفوه وقال عليه السلام إذا أرذل الله عبدا حظر
عليه العلم وقال عليه السلام كان لي فيما مضى أخ في الله
وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا
من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد

وكان أكثر دهره صامتا فإن قال بذّ القائلين ونقع
غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فإن جاء الجدّ
فهو ليث غادٍ وصلّ وادٍ لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا
وكان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع
اعتذاره وكان لا يشكو وجعا إلا عند برئه وكان يقول
ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل وكان إن غلب على الكلام
لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع أحرص منه على أن
يتكلم وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى
فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا
فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير
من ترك الكثير و قال عليه السلام لو لم يتوعد الله على معصيته
لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمته و قال عليه السلام
وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له يا أشعث إن تحزن
على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وإن تصبر ففي
الله من كل مصيبة خلف يا أشعث إن صبرت جرى

عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر
وأنت مأزور سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب
ورحمة وقال عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن
ه إن الصبر لجميل إلا عنك وإن الجزع لقبيح إلا عليك وإن
المصاب بك لجليل وإنه قبلك وبعدك لجلل وقال عليه السلام
لا تصحب المائق فإنه يزين لك فعله ويود أن تكون مثله
وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب
مسيرة يوم للشمس وقال عليه السلام أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك
ثلاثة فأصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو
عدوك وأعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك
وقال عليه السلام لرجل يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه
إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه وقال عليه السلام ما أكثر
العبر وأقل الاعتبار وقال عليه السلام من بالغ في الخصومة
أثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم
وقال عليه السلام ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي

وسئل عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال
كما يرزقهم على كثرتهم وقال عليه السلام رسولك ترجمان
عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك وقال عليه السلام
ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء
من المعافى الذي لا يأمن البلاء وقال عليه السلام الناس ابناء
الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه وقال عليه السلام ان المسكين
رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله
وقال عليه السلام ما زنى غيور قط وقال عليه السلام كفى بالاجل
حارسا وقال عليه السلام ينام الرجل على الثكل ولا ينام
على الحرب ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على
سلب الاموال وقال عليه السلام مودة الاباء قرابة بين الابناء
والقرابة الى المودة احوج من المودة الى القرابة و
قال عليه السلام اتقوا ظنون المؤمنين فان الله تعالى جعل الحق
على السنتهم وقال عليه السلام لا يصدق ايمان عبد حتى يكون
بما في يد الله سبحانه اوثق منه بما في يده وقال عليه السلام

قيل وكيف يحاسبهم ولا يرونه
قال كما يرزقهم ولا يرونه

لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى
يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه واله في
معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه فقال اني انسيت ذلك الامر
فقال عليه السلام ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة
لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء
فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا وقال عليه السلام
ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل
واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض وقال عليه السلام في القرآن
نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم
وقال عليه السلام ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه
وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك
واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف
فان ذلك اجدر بصباحة الخط وقال عليه السلام انا يعسوب
المؤمنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني
والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها

وقال له عليه السلام بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم
فيه فقال له إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أرجلكم
من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة
فقال إنكم قوم تجهلون وقيل له بأي شيء غلبت الأقران فقال
ما لقيت أحدا إلا أعانني على نفسه يومئ عليه السلام إلى تمكن
هيبته في القلوب وقال عليه السلام لابنه محمد يا بني إني أخاف عليك
الفقر فاستعذ بالله منه فإن الفقر منقصة للدين مدهشة
للعقل داعية للمقت وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة
سل تفقها ولا تسأل تعنتا فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم
وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال عليه السلام لعبد الله بن
العباس وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه لك أن تشير علي
وأرى فإذا عصيتك فأطعني وروي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة
قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على
قتلى صفين وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه
قومه فقال له أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن

عن هذا الرجل واقبل يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال له

ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن

وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم

لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال

الشيطان مضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني

وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار

وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم

وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر ان حزننا عليه

على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا

وقال عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة

وقال عليه السلام ما ظفر من ظفر الاثم به وقال عليه السلام الغالب

بالشر مغلوب وقال عليه السلام ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء

اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع به غني والله تعالى سائلهم

عن ذلك وقال عليه السلام الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به

وقال عليه السلام اقل ما يلزمكم لله الا تستعينوا بنعمه على معاصيه

فائدة

الطاعة غنيمة

وقال عليه السلام ان لله حق لاكياس عند تفريط العجز و
قال عليه السلام السلطان وزعة الله في ارضه وقال عليه السلام المؤمن بشره
في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا
يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه
كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته
ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه
اصلب من الصلد وهو اذل من العبد وقال عليه السلام لو راى
العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره وقال عليه السلام
لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث
وقال عليه السلام الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال عليه السلام
العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن
المطبوع وقال عليه السلام صواب الراي بالدول ويذهبها
وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى
وقال عليه السلام يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على
المظلوم وقال عليه السلام الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة

وصف المؤمن

وكل امرئ بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون
إلا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد
أفضلهم رأياً يرده عن فضل رأيه الرضى والسخط ويكاد
أصلبهم عوداً تنكؤه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة
معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان
ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من
باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراماً واحتمل به آثاماً
فباء بوزره وقدم على ربه آسفاً لاهفاً قد خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين وقال عليه السلام من العصمة تعذر المعاصي
وقال عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من
تقطره وقال عليه السلام الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق و
التقصير عن الاستحقاق عي أو حسد وقال عليه السلام أشد الذنوب
ما استهان به صاحبه وقال عليه السلام من نظر في عيب نفسه
اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته
ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق

ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه
ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار
ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه
فذلك الاحمق بعينه ومن اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا
باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
وقال عليه السلام للظالم من الرجال ثلث علامات يظلم من فوقه
بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة و
قال عليه السلام عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق
حلق البلاء يكون الرخاء وقال عليه السلام لبعض اصحابه لا تجعلن
اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك
وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا
اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله وقال عليه السلام
اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته رجل
رجلا بغلام ولد له فقال ليهنئك الفارس فقال عليه السلام

لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك
في الموهوب وبلغ أشده ورزقت برّه وبنى رجل من عماله
بناء فخما فقال أطلعت الورق رؤوسها إن البناء يصف لك الغنى
وقيل له عليه السلام لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من أين
كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه أجله وعزى عليه السلام
قوما عن ميت مات لهم فقال إن هذا الأمر ليس بكم
بدأ ولا إليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسا
فعدوه في بعض سفراته فإن قدم عليكم وإلا قدمتم عليه
وقال عليه السلام ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم
من النقمة فرقين إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير
ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا وقال عليه السلام يا أسرى الرغبة
اقصروا فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب
الحدثان يها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا
بها عن ضراوة عاداتها وقال عليه السلام لا تظنن بكلمة خرجت
من أحد سوءا وأنت تجد لها في الخير محتملا وقال عليه السلام

أيها الناس

استدراجا فقد أمن مخوفا ومن
ضيق عليه في ذات يده فلم ير

اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة
الصلوة على النبي صلى الله عليه واله ثم سل حاجتك فان الله
تعالى اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى
وقال عليه السلام من ضن بعرضه فليدع المراء وقال عليه السلام من الخرق
المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة وقال عليه السلام
لا تسل عما لا يكن ففي الذي قد كان لك شغل وقال عليه السلام
الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك
تجنبك ما كرهته لغيرك وقال عليه السلام العلم مقرون بالعمل
فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه
وقال عليه السلام يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا
مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها وبلغتها ازكى من ثروتها
حكم على مكثر بها بالفاقة واعين من غني عنها بالراحة
من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف
بها ملأت ضميره اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله
وهم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا

هيناً على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه وانما ينظر
المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار
ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى
وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون
وقال عليه السلام ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب
على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته
وروى انه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته
ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى
فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها
سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته
كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته وقال عليه السلام
لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احصن
من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة
ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت ومن اقتصر على بلغة
الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة

مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد
دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع لمساوي العيوب
وقال عليه السلم لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدنيا
باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم
وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا
ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغنى
بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله
عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها
للدوام والبقاء ومن لم يقم لله فيها بما يجب عرضها
للزوال والفناء وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال
الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على
الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين واثابه
ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام
ايها المؤمنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه

فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه
فقد أجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى
فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في
قلبه اليقين. وفي كلام له عليه السلام آخر يجري هذا المجرى
فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك
المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه
والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير
ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده
ولسانه فذلك الذي ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث و
تمسك بواحدة ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه
وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء وما أعمال البر كلها
والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
إلا كنفثة في بحر لجي وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وأفضل من ذلك كلمة عدل عند إمام جائر

عن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول
إنّ اوّل ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم
بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا
ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله وقال عليه السلام
إنّ الحق ثقيل مريء وإنّ الباطل خفيف وبيء وقال عليه السلام
لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقول الله سبحانه
فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون ولا تيأسنّ لشر
هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه انه لا ييأس من
روح الله إلّا القوم الكافرون وقال عليه السلام البخل جامع
لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء و
قال عليه السلام الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان
لم تاته اتاك فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك كفاك كلّ
يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فانّ الله تعالى
سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة
من عمرك فما تصنع بالهمّ فيما ليس لك ولن يسبقك إلى
رزقك

ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب

ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك وقد مضى هذا الكلام

فيما تقدم من هذا الباب الا انه ههنا اوضح واشرح فلذلك

كررناه على القاعدة المقررة في اول هذا الكتاب

وقال عليه السلام رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في

اول ليله قامت بواكيه في آخره وقال عليه السلام الكلام

في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في

وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك

فرب كلمة سلبت نعمة وقال عليه السلام لا تقل ما لا تعلم

بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه فرض على جوارحك

كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة وقال عليه السلام احذر

ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته

فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا

ضعفت فاضعف عن معصية الله وقال عليه السلام الركون الى

الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل

د وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة الى كل
احد قبل الاختبار عجز د وما عليكم من هوان الدنيا على الله
سبحانه انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها د
قال عليه السلام من طلب شيئا ناله او بعضه . قال عليه السلام
ما خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وكل نعيم
دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية د وقال عليه السلام
الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن
واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم
سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل
من صحة البدن تقوى القلب . قال عليه السلام للمؤمن ثلث
ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه
وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل
وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش
او خطوة في معاد او لذة في غير محرم د قال عليه السلام
ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست

بمعقول عنك ، قال عليه السلام تكلموا تعرفوا فان المرء
مخبوء تحت لسانه ، قال عليه السلام خذ من الدنيا ما اتاك
وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب
وقال عليه السلام رب قول انفذ من صول ، قال عليه السلام كل
مقتصر عليه كاف ، قال عليه السلام المنية ولا الدنية
والتقلل ولا التوسل ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما
والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك
فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر ، قال عليه السلام مقاربة
الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم ، وقال عليه السلام
لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله
عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا
والشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل
ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا
يهدر الا بعد ان يستفحل ، قال عليه السلام من اومى الى
متفاوت خذلته الحيل ، قال عليه السلام وقد سئل عن معنى

قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لا نملك مع الله شيئا
ولا نملك إلا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو أملك
به منا كلفنا ومتى أخذه منا وضع تكليفه عنا
و قال عليه السلام لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع
المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فإنه لم يأخذ
من الدين إلا ما قاربه الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه
ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته و قال عليه السلام ما أحسن
تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله وأحسن
منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله
وقال عليه السلام ما استودع الله امرأ عقلا إلا ليستنقذه
به يوما و قال عليه السلام من صارع الحق صرعه وقال عليه السلام
القلب مصحف البصر وقال عليه السلام التقى رئيس الأخلاق
و قال عليه السلام لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك وبلاغة
قولك على من سددك و قال عليه السلام كفاك أدبا لنفسك
اجتناب ما تكرهه من غيرك وقال عليه السلام من صبر

صبر الاحرار والا سلوت سلو البهايم وفي خبر آخر انه قال عليه
للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت
سلو البهايم . قال عليه السلام في صفة الدنيا ان الدنيا تغر وتضر
وتمر ان الله تعالى لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه
وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم
فارتحلوا وقال لا[illegible]ن عليهما السلام لا تخلفن وراءك شيئا
من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة
الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصيته
فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره
على نفسك . ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو اما بعد
فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك
وهو صاير الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين
رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او
رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد
هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا ان تحمل له على ظهرك

ة درجة لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله و قال عليه السلام

لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما

الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم

واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني

العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين

حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان

تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس

ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان

حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس

ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية

فعند ذلك تقول استغفر الله و قال عليه السلام الحلم عشيرة

و قال عليه السلام مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون

العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة

وتنتنه العرقة و وروي انه عليه السلام كان جالسا في

اصحابه اذ مرت بهم امراة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال

إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هِبَابِهَا
فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ
فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ قَاتَلَهُ
اللّٰهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهَهُ فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
رُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّ صَغِيرَهُ
كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى
بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللّٰهِ كَذٰلِكَ إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ
أَهْلًا فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ [منهما كفاكموه] أَهْلُهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَصْلَحَ
سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللّٰهُ عَلَانِيَتَهُ وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللّٰهُ
أَمْرَ دُنْيَاهُ وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللّٰهِ كَفَاهُ اللّٰهُ
مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ
وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وَقَاتِلْ
هَوَاكَ بِعَقْلِكَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِلّٰهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ

بالنعم منافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها
نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم قال عليه السلام لا ينبغي للعبد
ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم
وبينا تراه غنيا اذ افتقر وقال عليه السلام من شكا الحاجة
الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها
الى كافر فكانما شكا الله وقال عليه السلام في بعض الاعياد
انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل
يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد وقال عليه السلام ان اعظم الحسرات
يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه
رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل
به الاول النار قال عليه السلام ان اخسر الناس صفقة و
اخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده
المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة
بتبعته وقال عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن
طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته

الدنيا حتى يستوفي رزقه منها قال عليه السلام ان اولياء
الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى
ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها
فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه
سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالا و
دركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى
الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام
الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون
ولا مخوفا فوق ما يخافون. وقال عليه السلام اذكروا
انقطاع اللذات وبقاء التبعات. وقال عليه السلام
اخبر تقله ومن الناس من يروي هذا لرسول الله
صلى الله عليه واله ومما يقوي انه من كلام امير
المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي
قال قال المامون لولا ان عليا صلوات الله عليه
قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر. وقال عليه السلام

ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه
باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب
الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة
وقال عليه السلام اولى الناس بالكرم من عرقت فيه الكرام
وسئل عليه السلام أيما افضل الجود او العدل فقال العدل
يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل
سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما
وقال عليه السلام الناس اعداء ما جهلوا   قال عليه السلام الناس
اعداء ما جهلوا وقال عليه السلام الزهد كله بين كلمتين
من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح
بالآتي فقد اخذ بطرفيه وقال عليه السلام الولايات مضامير الزهد
الرجال وقال عليه السلام ما انقض النوم لعزائم اليوم وقال عليه
ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال عليه السلام
وقد جاءه نعي الاشتر مالك وما مالك لو كان جبلا

لكان فنداً لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر

قوله عليه السلام الفند هو المنفرد من الجبال. وقال عليه السلام

قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه. وقال عليه السلام

إذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظروا أخواتها. وقال عليه السلام

لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما

ما فعلت إبلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا

أمير المؤمنين فقال عليه السلام ذلك أحمد سبلها

وقال عليه السلام من اتجر بغير فقه ارتطم في الربا. وقال عليه السلام

من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها

وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت عليه

شهوته. وقال عليه السلام ما مزح رجل مزحة إلا مج من عقله مجة

قال عليه السلام زهدك في راغب فيك نقصان عقل و

حظ

رغبتك في زاهد فيك ذل نفس. وقال عليه السلام ما زال الزبير

رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله وقال عليه السلام

ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق

نفسه ولا يذمّ إلّا نفسه وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد
العرض على الله سبحانه . وسئل عليه السلام عن أشعر الشعراء فقال
إنّ القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها
فإن كان ولا بدّ فالملك الضلّيل يريد امرأ القيس وقال عليه السلام
ألا حرّ يدع هذه اللماظة لأهلها إنّه ليس لأنفسكم
ثمن إلّا الجنّة فلا تبيعوها إلّا بها وقال عليه السلام منهومان
لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال عليه السلام علامة
الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك على الكذب حيث
ينفعك وألّا يكون في حديثك فضل عن عملك وأن تتّقي
الله في حديث غيرك وقال عليه السلام يغلب المقدار على التقدير
حتّى تكون الآفة في التدبير وقد مضى هذا المعنى فيما تقدّم
برواية تخالف هذه الألفاظ وقال عليه السلام الحلم
والأناة توأمان ينتجهما علوّ الهمّة وقال عليه السلام
الغيبة جهد العاجز وقال عليه السلام ربّ مفتون بحسن القول
فيه وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها

و قال عليه السلام ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد
اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم
والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار
وهذا من افصح الكلام واغربه فكانه عليه السلام
شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى
الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها
قال عليه السلام في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام
كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم
السلاط وقال عليه السلام العين وكاء السه وهذه
من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه بالوعاء
والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط
الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي
صلى الله عليه واله وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام
وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب في باب اللفظ
بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا

موسوم مجارات لآثار نبوية وقال عليه السلام في كلامه

ووليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه

وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه

على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا

ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الأشرار وتستذل

الأخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله

عليه وآله عن بيع المضطرين وقال عليه السلام يهلك

في رجلان محب مطرٍ وباهت مفترٍ وهذا مثل

قوله عليه السلام هلك في اثنان محب غالٍ ومبغض قالٍ

وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال

التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه

وقال عليه السلام إنه لا خير في الصمت عن الحكم كما

أنه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام في دعاء استسقى

اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها وهذا من

الكلام العجيب الفصاحة وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب

ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل
الصعاب التي تقمص برحالها وتوقص بركبانها و
شبه السحاب الخالية من تلك الزوابع بالابل الذلل التي
تحلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل له عليه السلام لو غيرت
شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم
في مصيبة يريد رسول الله صلى الله عليه واله
و قال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن
الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ
عامرة من البنى خراب من الهدى سكانها وعمارها
شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة ومنهم تاوي الخطيئة
يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تاخر عنها
اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت لابعثن على اولئك
فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل
الله عثرة الغفلة وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد
وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله

وقال عليه السلام لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن
العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما
نهاه فيه عن تقدم الخراج استعمل العدل واحذر العسف
والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف
وقال عليه السلام اشد الذنوب ما استخف به صاحبه
وقال عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى
اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقال عليه السلام شر الاخوان
من تكلف له وقال عليه السلام اذا احتشم المؤمن اخاه
فقد فارقه

وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام
امير المؤمنين عليه السلام حامدين لله سبحانه على ما
منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما
بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا
اولا على تفضيل اوراق من البياض في آخر كل باب
من الابواب لتكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد

وماعسانا ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع لنا بعد التردد
وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا و
نعم الوكيل وذلك في رجب من سنة اربعمائة
والحمد لله وصلواته على رسوله محمد وآله وسلامه

كتبه المذنب ابن محمد صالح
محمد سعيد الاشرفي
[illegible]
سنة ١٠٩٠

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] علي بن [illegible] محمد الرزاز

بن يحيى [illegible] محمد بن [illegible] عن [illegible] عن محمد بن [illegible]

عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه [illegible] عليهم السلام قال

اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكروا اي حروف اكثر دخولا في

الكلام فاجمعوا ان الالف اكثر دخولا في الكلام من [illegible] فقام امير المؤمنين

صلوات الله عليه فخطب هذه الخطبة على البديهة وسماها المونقة [illegible] فقال

حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيته

وبلغت حجته وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل

من خطيئته معترف بتوحيده مؤمل من ربه رحمة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته

وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت

له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد مذعن

ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون

ومعين ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ونصير

ولن يزول ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن

بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصير ولم يحط به نظير قوي منيع

عليم سميع بصير رؤوف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن نعته من يعرفه قرب فبعد

وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش

قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته

جحيم موجعة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه ونبيه

وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده

وختم به نبوته ووضح به حجته ووعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن ونجيه

رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب

ومعيشكم مقتّر من [illegible] ومسيرهم [illegible] وذكركم متى ندكر فما لكم
تمكّن المنايا بكم وحشيتم [illegible] قبل [illegible] ويليكم
يوم يعود فيه [illegible] [illegible] بيّن [illegible] [illegible] [illegible]
مثلكم مثله [illegible] خضوع وشكر وخشوع [illegible] وجوع
وليعمل كل [illegible] صحته قبل سقمه وشيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره
وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل تكبر وتهرم وتمرض وتسقم ويمله طبيبه
ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك
ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح
جبينه وخطف عرنينه وسكن حنينه وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر
رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره
وسمعه ولقن ومدد ووجه وجرد وغسل وعري ونشف وسجي وبسط له
وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وحنط وقمص وعمم وودع وعليه سلم وحمل
فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منضدة
فجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه عفره و
حثي عليه مدره فتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه وصفيه ونديمه ونسيبه
وتبدل به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يدب في جسمه دود قبره ويسيل صديده
من منخره يسحق تربه لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره ونشره فنشر من قبره ونفخ في صور
ودعي بحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد ونطيق
وتوحد للفصل قدير بعبيده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف
مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم بكل صغيرة وكبيرة عليم فحينئذ يلجمه عرقه
ويحفزه قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة وتؤول صحيفته
وتبين جريرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله وشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه
وفرجه بلمسه وجلده بمسه ويهدده منكر ونكير وكشف له عن حيث يسير فسلسل جيده

وغلت يده وسيق حاده دجهنم بكروب وشدة فطال ويعذب في جحيم

ويسقى من حميم تشوى به [illegible] وتضرب زبانية بجميع حديد ويبدل

جلده بعد نضجه جلدا جديدا فيستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم ويستريح قلبه

حقيقة بذنبه من ذنوب قدمها من شر كل مصير ونسأله عفوه من ماضي عمر ومغفرة

من قبل صفح عفو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنة

مقربة وخلد في قصور مشيدة وملك بحور عين وحفدة وطيف عليه بكؤس

وسكن حظيرة فردوس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم من عين سلسبيل ومزج

بزنجبيل مختم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور يشرب من خمور في

روض مغدق ليس يصدع من شربه ولم ينزف هذه منقلب من خشي ربه وحذر

نفسه وتلك عقوبة من عصى مخشية وسولت له نفسه معصيته هو قول فصل و

حكم عدل وخير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس

في قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب رحيم

عليم من شر عدو لعين رجيم يتضرع متضرعكم ويبتهل مبتهلكم فيستغفر رب كل مربوب

لي ولكم ثم قرء عليه الصلوة والسلام تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون

علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

هو

هذا مضمون كلام الصادق عم في مصباح الشريعة في باب الحرص ورزوا[?]
حيث قال لا تحرص على شيء لو تركته وصل
اليك وكنت عند الله مستريحا محمودا بتركه
ومذموما باستعجالك في طلبه وترك التوكل عليه والرضا
بالقسم فان الدنيا خلقها الله بمنزلة ظلك ان طلبته اتعبك
ولا تلحقه ابدا وان تركته تبعك وانت مستريح الخ

مثل الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك [illegible]
اتبعك رزقك متبعا واذا وليت عنه تبعك

هو

من مواعظ الله تعـ[الى]
لخطابه لرسول الله صلعم يا احمد
ليلة المعراج مما ذكر في روضة الواعظين يا احمد
وعن لنا من بعضهن يا اربع خصال الا الاحد [illegible]
الجنة [illegible] بطول لسانه فلا ينفع الا ما يعود ويحفظ
قلبه من الوسواس ويحفظ عن [illegible] ويتفكر [illegible] الرديكن
ثم [illegible] الجوع يا احمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت
والخلوة وما ورثوا منها قال يا رب ما ميراث الجوع
قال الحكمة وحفظ القلب والتقرب الي والحزن الدائم
النفقة بين الناس وقول الحق ولا يبالي عاش بيسر او بعسر
يا احمد هل تدري باي وقت يتقرب العبد الى الله قال لا يا رب
قال اذا كان جائعا او ساجدا
من الشقية [illegible] يا احمد عجبت [illegible]
اخبرني [illegible] الدنيا [illegible] متعجبا

[illegible] الغافلين الذين [illegible] قد
في وصف اهل [illegible] عنهم [illegible]
ما بين الناس [illegible] احدهم [illegible] عليهم
يموتون [illegible] من [illegible] الا [illegible] الاشياء
سعيهم [illegible] اهل الاخرة [illegible] حتى
الذي [illegible] لا سلطان عليهم [illegible] العباد
ينقص [illegible] وفيها [illegible]
[illegible] اذا استيقظ [illegible] اصبح [illegible]

وفيها يا احمد وعزتي وجلالي ما اول العبادة العا
وتوبتهم وقربتهم الا الصوم والجوع وطول الصمت
والانفراد من الناس وان اول المعصية بعلها
العبد شبع البطن وفتح اللسان بما لا يعني ومخالطة المخلوقين باهوائهم يا احمد ان العبد
اذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة وان كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا
وان كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر
ما لم يكن يبصر فاول ما ابصره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره و
ابصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان من موضع وابصره حيل الشيطان و
حيل نفسه حتى لا يكون لنفسه عليه سبيل يا احمد ليس شيء من العبادة احب الي
من الصوم والصمت فمن صام ولم يحفظ لسانه كان كمن قام ولم يقرا في صلوته شيئا
فاعطيه اجر القيام ولا اعطيه اجر العابدين
و في خطاب آخر لعلي عم ما احد من الاولين والآخرين الا وهو يتمنى يوم القيمة انه لم يعط من الدنيا الا قوته

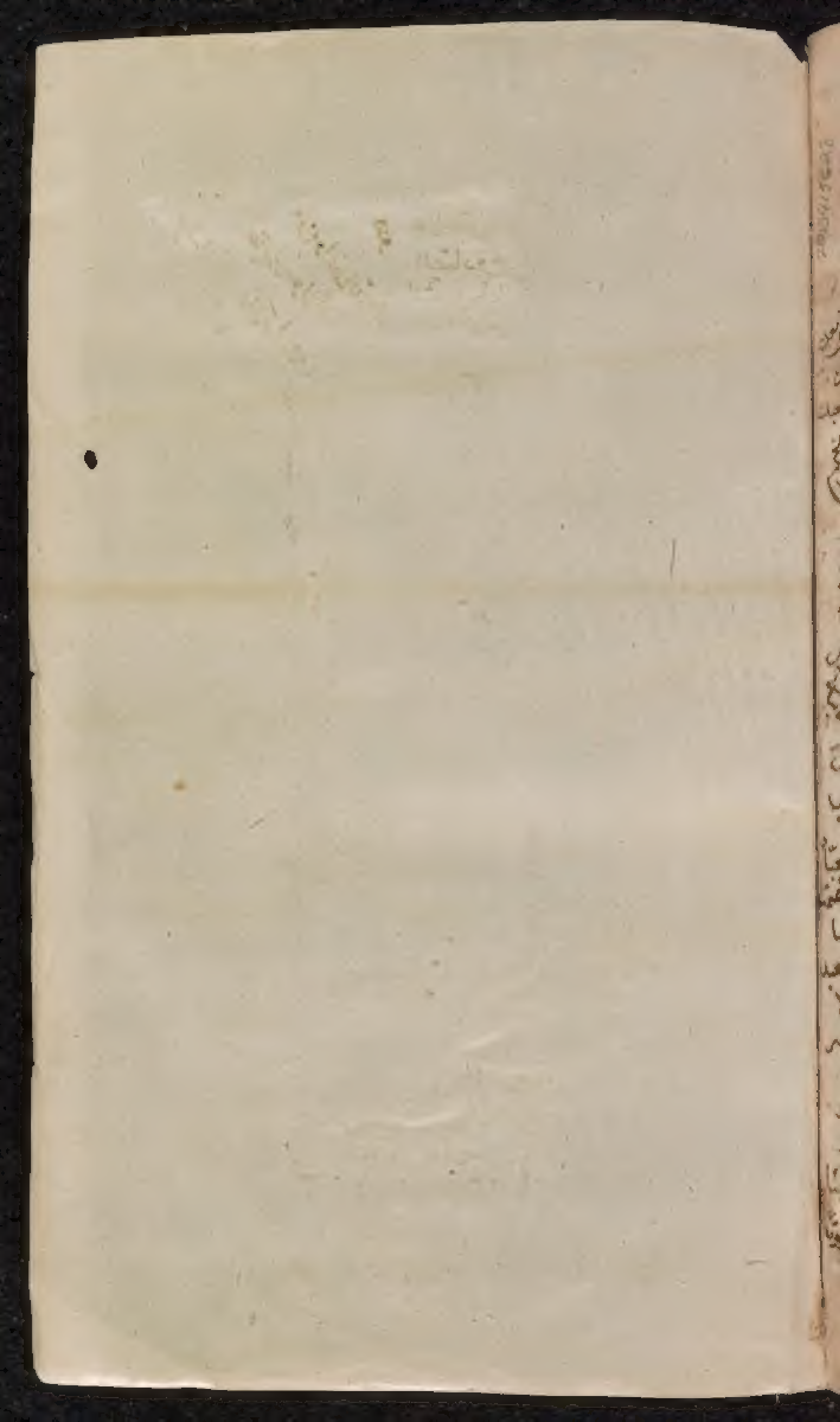

ARABIC
5 A 110